جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الجوانب البنيوية في نظرية النظم لـ "عبد القاهر الجرجاني"

.كتاب "دلائل الإعجاز" أنموذجا.

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

ليلية بويش.

بلقاطي أمال.

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة.

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الجوانب البنيوية في نظرية النظم لـ "عبد القاهر الجرجاني"

.كتاب "دلائل الإعجاز" أنموذجا.

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

ليلية بويش.

بلقاتي أمال.

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة.

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا،

وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح،

اللهم إذا أعطيتنا فلا تأخذ منا تواضعنا،

وإذا أعطيتنا تواضعنا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما.

اللهم إنا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقنا.

اللهم بنورك اهتدينا، وبفضلك استغنينا، وفي كنفك أصبحنا

وأمسينا، أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء

بعدك، ربّ هب لنا حكما وألحقنا بالصالحين

واجعل لنا لسان صدق في الآخرين.

واجعلنا من ورثة جنة النعيم.

اللهم اجعل أول يومنا فلاحا وأوسطه صلاحا وآخره نجاحا.

شكر وعرفان.

لكل عمل إعانة من الخالق عز وجل، لذا نحمد الله الذي أنار عقولنا، ويسّر دربنا لنسير قدما، ووفقنا على إتمام هذا العمل المتواضع،

ونشكر الأستاذة المحترمة التي تكرمت بقبولها الإشراف على مذكرتنا، والتي وجهتنا أحسن توجيه، الأستاذة المشرفة "**مهلول سميرة** "، وشكرا لأساتذة لجنة المناقشة رئيسا وعضوا مناقشا.

ونوجه جزيل الشكر لكل الأساتذة العاملين في قسم اللغة والأدب العربي، خاصة الأستاذ "تكركارث، خنيش، بوديب، ..." الذين لم يبخلوا علينا بأي شيء.....

شكرا لكل من كان حولنا وقدم لنا يد العون والمساعدة على إتمام هذه المذكرة (صديقتي كريمة وصديقي الغالي عادل، مامي وصديقتي أمال).

الإهداء.

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه اثني عليه بأكمل ثناء، وأمجّده بأجلّ تمجيد.

إلى نبع الحب والحنان: **أمي**، أدعو الله أن يحفظها.

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح وسبب وجودي في الحياة، إلى الذي كرّس كل حياته لتعليمنا واكتساب قوتنا، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أغلى وأعزّ إنسان على قلبي ومثلي الأعلى: **والدي** الحبيب.

إلى أبرز ما وهبني الله بهم: **إخوتي** من كبيرهم إلى صغيرهم، وإلى **أختي** العزيزة **فاطمة**.

وإلى كل **صديقاتي** اللاتي رافقنني في مشواري الدراسي، وقضيت معهن أجمل الأوقات. ولن أنسى صديقتي وجارتي التي أتعبتها كثيرا معي **كريمة**، والتي لن أنس جميلها عليّ ما دمت حية.

وإلى زميلتي التي تقاسمت معي هذا البحث بويش **ليلية**، إلى أستاذتنا المحترمة والتي أتعبناها كثيرا معنا **مهلول سميرة**.

وإلى كل من ساندني من قريب أو بعيد ولو بكلمة حلوة.

أهديهم ثمرة بحثي هذا.

أمال

الإهداء.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل

إلى أعز الناس على قلبي وقرة عيني: **أمي الغالية**

إليك يا من أحمل اسمه بكل افتخار: **أبي العزيز**

إلى من قدموا لي الكثير دون انتظار إخوتي: **رابح، أحلام**

إلى زوجي المستقبلي و عائلته :**أمين أيت يحي**

إلى وجه البراءة ابن خالي :"**يونس**"،" **أمين**" ،وخالتي "**شناز**"،"**صوراية**"**وابنتيها** "**ملاك**"،"**مليسة**"

و إلى كل عائلة "**بويش**"،"**أوغليس**"،"**عبيدي**"

وأخص بالذكر جدي "**أعراب**" الذي كان بمثابة قوة و إرادة وعزيمة لي

إلى صديقتي و أختي و رفيقتي في هذا العمل **أمال** وعائلتها

إلى أعز صديقاتي: "**ياسمين**"، "**صونية**"

إلى كل الأصدقاء :"**أمال**"،"**فانيسا**"،"**سهيلة**"،"**دونية**"، "**سامو**"،"**صافية**"،"**أمينة**"

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

كل من ذكره القلب و نسيه القلم **ليلية**

مقدمة

لا جرم أنّ البحث في البلاغة العربية مفيد ومثير، خاصة البحث في نظرية "النظم" ومواطن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، كيف لا وهي نظرية شاملة تحاول تقنين النظام العام الذي يحكم الجملة، ويرتقي بها إلى النص، استنادا إلى مباحث نحوية وبلاغية، مما جعلها تقف بكبرياء اليوم أمام الدراسات الحديثة لما تحويه من نظرات ثاقبة، ومباحث دقيقة، بقوانينها وأساليبها.

لقد تولّد مصطلح "النظم" نتيجة بحث علماء العربية القدماء في إعجاز القرآن الكريم، فتدارسوا طرائق نظمه وتأليفه، وقارنوها بالأشعار العربية التي بلغت الذروة السامية في صياغتها وتركيبها، وكان تركيزهم منصبّا على الجانب النحوي، حتى استقرّ على نظرية استقامت وقامت على يد "**عبد القاهر الجرجاني**" في كتابه "دلائل الإعجاز"، وصارت نظرية تبحث في إعجاز القرآن الكريم، في تراكيبه وصياغاته، وبيانه، وسياقاته الاستعمالية، ومن خلال البحث في المعنى، وكيفية ضبطه وفهمه.

وهذه النظرية نجدها اليوم تتقاطع مع الكثير من الأفكار والاتّجاهات اللسانية الحديثة: البنيوية والوظيفية والأسلوبية والتداولية وغيرها، ومن هنا جاء البحث الموسوم "**الجوانب البنيوية في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز أنموذجا .**" ليقف على هذا التقاطع ويحاول تلمّس ملامح البنيوية فيها.

وكانت من أهم الأسباب والدوافع التي أدّت بنا إلى اختيار هذا الموضوع: الرغبة في التعمّق في الدراسات المتعلقة باللغة العربية، وإحياء التراث العربي، والعيش في رحاب الإنجازات التي قام بها "**الجرجاني**"، وهذا أمر ممتع لأنه استطاع بكلّ ثقة أن يعيد للنقد العربي مضمونه.

وحاول البحث الإجابة عن إشكالية أساسية وهي: **فيما تتمثل ملامح البنيوية في نظرية النظم؟** وتفرّعت عنها مجموعة من التساؤلات وهي: **ما هو مفهوم النظم؟ وما هي دلالته عند الإمام "عبد القاهر الجرجاني"؟ وما هي أهم الأسس التي بنيت عليها؟**

واقتضت الدراسة اتّباع خطّة تماشت مع الموضوع، حيث افتتحناها بمقدمة، ومدخل أشرنا فيه إلى مفهوم اللسانيات البنيوية ونشأتها، كما تناولنا أهم مدارس اللسانيات البنيوية. وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

فالأول منهما بعنوان "مفهوم النظم وخصائصه ووظائفه"، تطرقنا فيه إلى تقديم مفهوم النظم في اللغة والاصطلاح، كما أشرنا فيه إلى مفهوم النظم لدى الإمام "**عبد القاهر الجرجاني**"، ثم فيما بعد انتقلنا إلى ذكر جذور نظرية النظم، والتي تطرّق إليها علماء سابقين لـ "**الجرجاني**"، وفي الأخير أردنا تبيان أهم الأسس التي بنيت عليها نظرية النظم عنده.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "ملامح البنيوية عند الإمام "**عبد القاهر الجرجاني**" من خلال دلائل الإعجاز"، ففي البداية قدّمنا تعريفا لكتاب "دلائل الإعجاز" من خلال وصفه، وذكر منهج تأليفه، والسبب الذي أدّى إلى تأليفه، ثم فيما بعد تطرّقنا إلى بعض المفاهيم البنيوية التي ذكرت في كتاب الدلائل، والمتمثلة في: مفهوم البنية اللغوية، مفهوم اللغة والكلام، الاعتباطية، النظر في السياق، وأخيرا تحديد وظيفة اللغة.

وأنهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم ما جاء في الفصول السابقة، والنتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

ونظر لطبيعة البحث فقد اتّبعنا المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج المناسب لتحديد السمات والملامح المتعلقة بها، وكذلك المنهج التاريخي الذي رأيناه المناسب لطبيعة الموضوع، وذلك عند الإشارة إلى منطلق النظرية ومن أشار إليها قبل "**عبد القاهر الجرجاني**".

واعتمدنا من أجل ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال:

.كتاب "**دلائل الإعجاز في علم المعاني**" لـ "**الإمام عبد القاهر الجرجاني**".

. كتاب "**نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها**" لـ "**مسعود بودوخة**".

.كتاب "**نظرية النظم**" لـ "**صالح بلعيد**".

.كتاب "**خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القادر الجرجاني اللغوية**"، لـ "**أحمد شامية**".

.كتاب "**نظرية النظم تاريخ وتطور**" لـ "**حاتم صالح الضامن**".

. كتاب "**نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني**" لـ "**وليد محمد مراد**"، وغيرها من المراجع الأخرى.

وهذا البحث وكغيره من البحوث العلمية، لا يخلو من الصعوبات والعراقيل التي تصدّت سبيله، وأهمها نذكر: صعوبة فهم كتب التراث خاصة كتاب "دلائل الإعجاز"، وذلك بسبب أسلوبه الذي كان يميل للتعقيد، يضاف إلى ذلك أنّ مجال الموضوع كان واسعا شاسعا، وكان يحتاج لوقت أطول وجهد أكبر حتى يتمّ الإلمام بكل جوانبه، إضافة إلى جائحة كورونا التي زرعت فينا الرعب، وسرقت الطمأنينة من قلوبنا، وهذا ما جعلنا دائما قلقين، كما واجهتنا صعوبة الحصول على المراجع واقتنائها، ولكن رغم كل هذا تمّ إنجازه بعون الله ورضاه.

نشكر في الختام الأستاذة المشرفة التي أمدتنا بكل العون، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها، كما نشكر كلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد لإتمام هذا البحث.

مدخل.

اللسانيات البنيوية: الإرهاصات الأولى والتطورات.

1 . اللسانيات البنيوية: المفهوم والنشأة.

1 . 1 . مفهوم البنية.

1 . 2 . مفهوم اللسانيات البنيوية.

1 . 3 . نشأة اللسانيات البنيوية.

2 . أهم المدارس اللسانية البنيوية.

2 . 1. مدرسة جنيف أو المدرسة السوسيرية.

2 . 2 . المدرسة الروسية (مدرسة موسكو).

2 . 3 . مدرسة براغ.

2 . 4 . مدرسة كوبنهاغن.

2 . 5 . اللسانيات البنيوية الأمريكية.

1 . اللسانيات البنيوية: المفهوم والنشأة:

1.1 . مفهوم البنية:

أ . لغة:

جاء في "لسان العرب" أنّ "البَنْيُ: نقيض الهدم، بَنَى البَنّاءُ البِنَاءَ بَنيًا وبِنَاءً وبِنىً، مقصور، وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً وابْتَنَاهُ وبَنَّاه ... والبِنَاءُ المَبْنِيّ، والجمع أَبْنِيَةٌ، وأَبْنيَاتٌ، جمع الجمع (...) والبِنْيَةُ، والبُنْيَةُ: ما بَنَيْتَهُ ، وهو البِنىَ والبُنىَ ...يقال بِنْيَةٌ وهي مثل الرِشْوَة ورِشًا، كأنَّ البِنْيَة الهيئة التي بُنِي عَلَيْهَا (...) والبُنىَ، بالضم مقصور، مثل البِنىَ. يقال بُنْيَةٌ وبُنىً وبِنْيَةٌ وبِنىً بكسر الباء المقصور مثل جِزيَةٍ وجِزًى (...) وأَبْنَيْتُ الرجل أعطيته بناءً أو ما يَبْتَنِي به داره"[1].

ويتحدّد مفهوم البنية لغة بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللغوية، وهي مفاهيم تصبّ كلها في مصبّ واحد، جمعها الناقد الأمريكي "**قراو رانسون** (J .G .Ranson)" في قوله: "إن الأثر الأدبي يتألف من عنصرين: البنية أو التركيب، والنسج (Texture) أو السبك، نعني بالأول المعنى العام للأثر الأدبي، وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ، بحيث يمكن التعبير عنها بطرق شتى غير التعبير المستعمل في الأثر الأدبي المذكور[2]، أما النّسج فالمراد به الصدى لكلمات الأثر وتتبع المحسنات اللفظية والصور المجازية والمعاني التي توحي إلى العقل بالمدلولات للكلمات المستعملة[3].

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص. 365 (مادة بنى)

[2]. نقلا عن عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2006م، ص.77

[3]. ينظر مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط.2، 1984م، ص.96

ومعروف أنّ ثنائيةُ المعنى والمبنى في النحو العربي تأسست على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث فيها، ولذلك فالزيادةُ في المبنى زيادة في المعنى، فكلُّ تحولٍ في البنيةِ يؤدي إلى تحول في الدلالةِ، والبنيةُ موضوع منتظم، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية، لأن كلمة "بنية" في أصلها تحمل معنى المجموع والكل المؤلّف من ظواهر متماسكة، والكلِّ المؤلِّفِ من ظواهرَ متماسكةٍ، يتوقفُ كلٌّ منها على ما عداه، ويتحددُ من خلالِ علاقته به.

ب . اصطلاحا:

لقد خضع مفهوم البنية إلى تعريفات عديدة ومتنوعة من قبل الرواد الأوائل، بداية من "**كلود ليفي شتراوس** (Claude Levie Strauss)"، الذي يعد الرائد في حقل الأنثروبولوجيا من خلال دراسته للمجتمعات الفطرية الهندية في البرازيل، وخاصة بعد أن حاول تطبيق بنيوية "**فرديناند دي سوسير** (Saussure Ferdinand de)" في دراسته للمجتمعات البدائية وفي تحليله للأساطير، حيث رأى بأن الأسطورة كأيّ كيان لغوي تتشكل من وحدات داخلة في تكوينها، مما جعله يعرّف البنية بأنّها عبارة عن "نموذج يقوم الباحث بتكوينه كفرض للعمل، انطلاقا من الوقائع نفسها"[1].

كما يضاف إلى "**شتراوس**"، "**رومان ياكبسون** (R. Jacobson)"، الذي كان له السبق في ابتكار مصطلح البنيوية (Structuralisme)، ثم جاء بعدهما "جان بياجيه (Jean Piaget)"، الذي ذهب إلى أن البنية عبارة عن "نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقاً، وإن هذه البنية تتسم بخصائص ثلاث: الكلية (الشمولية)، التحولات، التنظيم الذاتي (التحكم الذاتي)"[2].

---

[1] . محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2003م، ص. 14

[2]. المرجع نفسه، ص.46

ويعني بمصطلح الكلية تكوين البنية من عناصر خاضعة للقوانين المميزة للنسق، وتتجلى أهمية تلك العناصر في العلاقات القائمة بينها، على أساس أنّ البنية لا تتكون بمجموع العناصر، بل بالعلاقة فيما بين هذه العناصر. أمّا مصطلح التحولات، فيعنى به التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النَّسق، فيعتمد على التصور الوظيفي للبنية كعنصر جزئي مندمج في كلّ أشمل. ويقصد بمفهوم التنظيم الذاتي التنظيم الذي تحدثه البنيات حول نفسها؛ أي تقوم بتنظيم نفسها بنفسها، ليخلص إلى أن مفهوم البنية يحوصل النظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه[1].

1 . 2 . مفهوم اللسانيات البنيوية:

عرفت اللسانيات بأنها "الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم"[2]، وهذا التعريف يقوم على ركنين أساسيين، ألا وهما: العلمية واللسان البشري، ومنه اعتبرت علما قائما بذاته، إذ تستعمل منهجية خاصة، وتهدف إلى أغراض معينة، هذه الأغراض التي "كانت تتطابق في القديم مع أغراض علم النحو الذي كان سلسلة من القواعد يستعملها الناطق بصفة عقلانية وشعورية، بدلا من التعامل الحدسي واللاشعوري مع اللغة والكلام"[3].

وكان لـ "**دي سوسير**" الفضل الكبير فيما حققته اللسانيات، حين أصبحت ذا أهمية وقيمة نظرية في حقول المعرفة الإنسانية، فبفضل جهوده أصبحت دراسة اللغة دراسة خاضعة للتجربة، كما أنه تميز بطرحه لمجموعة

---

[1]. ينظر نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية والتطبيق، دار قباء، (د. ط)، (د.ت)، ص.56

[2]. بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط.1، 2011م، ص.6

[3]. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، شركة أنباء شريف الأنصاري، بيروت، ط.1، 1998، ص. ص.13، 14

من الثنائيات المتقابلة والتي اكتسبت أهمية في الدرس اللساني الحديث، ومن أهمها: ثنائية اللغة والكلام ومعهما اللسان.

وتتمثل أهم المبادئ البنيوية التي قدمها "**دي سوسير**"، وكانت سببا في صياغة المشروع البنيوي، في أنّ اللغة نظام، حيث لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها، إضافة إلى أنها ظاهرة اجتماعية، ينبغي دراستها وفق هذا الأساس، دون اللجوء إلى معايير أخرى، كما ميز بين اللسان والكلام، وهو في الواقع تمييز لما هو اجتماعي في اللغة، وأشار إلى أن العلامة اللغوية لا تحمل أيّ معنى مستقلا بذاته ما لم تكن داخل نظام، وإنما تستمد معناها من النظام ككل، ومن الوحدات والعلامات الأخرى المجاورة لها في نفس السياق، فهي تشبه قطعة الشطرنج أو النقود تخضع قيمتها لمبدأين أساسيين وهما: مبدأ المخالفة، فمن خلال هذا المبدأ تتحدد قيمتها بالشيء الذي يمكن استبدالها به، ومبدأ المشابهة، وفيه يمكن استنتاج النقاط المتشابهة بينها وبين القطع الأخرى وذلك بالمقارنة بينهما.

وأقرّ "**دي سوسير**" بأن الدراسة التعاقبية (التاريخية) للغة، ينبغي أن تسبق بدراسة تزامنية (آنية)، وهذا المبدأ خلّص اللغة من النزعة التي سيطرت من قبل على دراستها، فصارت قسمين: آنية وتاريخية، كما يتميز وجود اللغة بمحورين أساسيين وهما: المحور الاستبدالي، والذي هو عبارة عن مجموعات لغوية حاضرة في الذهن، ومن خلالها يمكن تبادل الظاهرة اللغوية، والمحور التوزيعي، وهو تلك العلاقات التي تربط بين وحدات اللغة أثناء التعبير بها[1].

وأشار أيضا إلى أنّ موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وختم في الأخير بقوله أنّ الكلمة وحدة أساسية للتحليل اللساني لا الجملة، ولقد تأثر "**دي سوسير**" بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ لكل شيء في

[1].ينظر خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط.1، 2009م، ص.ص.19، 20

الكون وجهين، وكلّ واحد منهما مكمّل للآخر، وأسهم في تكوين الفكر البنيوي . إلى جانب "**دي سوسير**" .**الشكلانيون الروس**، الذين اهتموا بدراسة بنية النص الأدبي وبالأخص الحكايات الشعبية، كما أن تحليلهم الشكلي كان قريبا من مفهوم البنية[1].

1 . 3 . نشأة اللسانيات البنيوية:

تعود الأصول الأولى للمقاربة اللسانية البنيوية إلى الأفكار والتصورات التي عبّر عنها . وبكيفية مباشرة .كل من "**بودوان دو كورتناي** (Boudouin Courtenay de)" و"**وليام ويشني** (William whitney)"و"**دي سوسير**"، الذين يعدّون بنسب متفاوتة الأهمية محدّدين ومؤسسين لفكر لساني جديد، ظهرت بفضلهم ملامحه النظرية والمنهجية، من خلال دروس ومحاضرات ألقيت، أو مقالات نشرت هنا وهناك[2].

وبالرغم مما أتى به هؤلاء اللسانيون من جديد الفكر والتبصّر في قضايا اللغة البشرية، وطرائق معالجتها وتحليلها، لم تنتقل اللسانيات إلى واجهة العلوم الإنسانية، وتصبح علما قائما بذاته حتى ارتبطت بصفة "البنيوية" أو "الوصفية"[3]، كما ارتبطت بظهور كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لـ "**دي سوسير**" وذلك في القرن العشرين.

لقد أخذت النظرية اللسانية الحديثة منذ ظهورها إلى الوجود بالأفكار العلمية التي جاء بها "**دي سوسير**" في مجال الدراسات اللسانية البنيوية، إذ كان أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية، تبحث في نطاقها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية.

---

[1].ينظر خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ص. ص. 20، 21

[2]. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط.1، 2013م، ص. 16

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص. 16

وكان الهدف الأساسي الذي تبنى عليه النظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة وصفية آنية، لذلك ميّز "**دي سوسير**" بين الدراسة الوصفية للغة والدراسة التاريخية، واللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله، أما المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة فتعد ثانوية، ذاك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني البنيوي، ولا تنقص شيئا من النظام اللغوي.

فاللسانيات الوصفية تعنى بدراسة اللغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معيّنين، وخاصة في الزمن الحاضر، من أجل وصف مستوياتها: المعجمية والصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، بطريقة علمية دقيقة، خاضعة لمناهج البحث العلمي، وتقصد الأغراض التي ترمي إليها هذه العلوم، وذلك للتمكن من تحقيق غاية أساسية، وهي الوقوف على كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية[1]، بحيث ترتبط اللسانيات الوصفية بوصف وتحليل اشتغال لسان محدد واستعماله من طرف متكلمين محدّدين في لحظة محدّدة، وهذه اللحظة يمكن أن تكون الحاضر أو أيّ فترة من الماضي[2].

يكون التحليل وصفيا . إذن . عندما يقتصر الباحث في معالجة الظواهر اللسانية المدروسة على الوصف فقط، في حالة تزامنية محدّدة، بتعبير بنيوي في سانكرونية معيّنة، فالدراسة الوصفية هي دراسة وضعية من حيث اكتفائها بدراسة ما تكون عليه الظواهر المدروسة من أوضاع، مما يقتضي القدرة على ملاحظة هذه الظواهر تجريبيا[3].

أما اللسانيات التاريخية فهي علم يبحث في تطور اللغات عبر الأزمنة المتعاقبة، ويكشف عن أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة، أي التغيير الحادث داخل اللغة ومن خارجها، ممّا قد يقع بعامل الاحتكاك

---

[1]. ينظر السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط.1، 2008م، ص. ص. 23، 24

[2]. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص. 24

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص.40

والاختلاط بلغات أخرى[1]، وهذا ما ميّز البحث اللغوي في القرن 19،حيث كان يتناول تطور اللغة عبر العصور، وقد شاع بين اللغويين آنذاك النظر إلى اللغة على أنها كائن حيّ كالنباتات والحيوانات، تشبيها في ذلك بنظرية التطور في علم الأحياء، التي صاغها "**داروين** (Darwin)" في كتابه "أصل الأنواع"، فكان هناك خلط منهجي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية أو دراسة آنية، فكان لـ "**دي سوسير**" فضل في التمييز بين المنهجين، حيث فرق بين الدراسة التعاقبية والدراسة التزامنية، ودعا إلى عدم الخلط بينهما[2].

وكل هذا لأن تاريخ اللغة وتطور الكلمات لا علاقة له بوصفها في فترة زمنية معينة، وانطلاقا من هذه النظرية كان هناك اهتمام كبير بالمنهج التزامني وإهمال للمنهج التعاقبي، لأن اللسانيات التاريخية لا يمكن لأيّ شخص فيها أن يدرس اللغة في ذاتها أو يدرسها من حيث هي.

وأكّد "**دي سوسير**" أنّ الدراسات التعاقبية التاريخية ينبغي أن تسبق بدراسة تزامنية آنية، لأن نظام النسق ثابت يمكن فهمه أكثر من التغير، فضلا على أن التغير الناشئ من ذلك النظام والنسق يفرض على الدارس معرفة حالته أولا، وهذا المبدأ خلّص اللغة من النزعة التاريخية التي هيمنت على دراستها، لذلك دعا إلى إخراج التحليل التاريخي من الدراسات اللسانية، والاهتمام بتتبع الأصول الأولى للغات، وتأكيد المنشأ المشترك لها،فسعى إلى وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، ووصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بين اللغات[3].

ويتفق الدارسون المحدثون على أنّ "**دي سوسير**" هو الأب الحقيقي للسانيات، فهو الذي وضع اختصاصها ومناهجها، وأثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة، حتى صارت اللسانيات باعثا لنهضة علمية، تولّدت منها علوم ومناهج جديدة.

---

[1]. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص.25

[2]. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط.1، 2004م، ص.14

[3].أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط.3، 2008م، ص.21

2. أهم المدارس اللسانية البنيوية:

لقد قام تلامذة "**دي سوسير**" بعد وفاته بتسجيل محاضراته في كتاب، ومن خلال قراءة هذا الكتاب تكوّنت مجموعة من الحلقات اللسانية في أنحاء العالم، حتى ارتقت هذه الحلقات إلى مدارس متميزة فتطورت اللسانيات من خلالها، وتتمثل هذه المدارس في:

2 . 1. مدرسة جنيف أو المدرسة السوسيرية:

اقترن اسم هذه المدرسة باسم المدينة التي أنجبت "**دي سوسير**" واحتضنت أفكاره، ومنها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا، ثم رحلته التعليمية إلى فرنسا، ثم العودة إلى "جنيف" لاستثمار هذه الحصيلة العلمية وبلورتها واكتمالها، ثم نشرها في أوساط الدارسين والباحثين في الحقل اللساني.

والجدير بالذكر أنّ "لكل مدرسة مرجعية نظرية تؤطرها، فقد توافر هذا الشرط في مدرسة جنيف، إذ أنها المحطة التأسيسية التي قامت على المبادئ الأولية التي جاء بها "**دي سوسير**" في الحقل اللساني أولا، ثم في حقول معرفية أخرى ثانيا"[1].

و"لم يكن "**دي سوسير**" معارضا للمنهج التاريخي في دراسة اللغة، بل إنّ تاريخه يشهد بأنه أمضى كل حياته تقريبا في دراسة اللغات، وتطورها معتمدا على هذا المنهج، ولكنه رأى أنّ اللغويين كثيرا ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة زمانية معينة، ودارسة تاريخ تلك اللغة، وتطورها"[2].

---

[1]. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط.2، 2013، ص. 45

[2]. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص. 65

ففرّق بين الدراسات التزامنية والدراسات التعاقبية، حيث شبّه اللغة بلعبة الشطرنج، بحيث يتغير موضع الرقعة على حسب النقلة التي يقوم بها اللاعبون، والشيء نفسه بالنسبة للغة، حيث يمكن وصفها في كل مرحلة زمانية من مراحلها[1].

وأعلام هذه المدرسة، هم من تلامذة "**دي سوسر**"، الذين تشبعوا بأفكاره من خلال الدروس التي يلقيها في الجامعة، وبعد اقتناعهم بصحتها منهجيا ومعرفيا حرصوا على نشرها على أوسع نطاق، لتنتشر في حقول معرفية مختلفة خاصة الدراسة الأنتروبولوجية والأدبية. ومن هؤلاء "**شارل باليه** (Charles Bally)" **وسيشهاي** (Sechehaye)"، اللذان قاما بجمع محاضراته ونشراها، بحيث كانت لهما اهتمامات خاصة بقضايا اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية، مما جعلهما ينفردان بوجهة نظر متميزة، وكان "**شارل باليه**" مهتما باللغة السنسكريتية اليونانية، وعندما استوعب المفاهيم التي جاء بها "**دي سوسر**" قام بتأسيس قواعد الأسلوبية ومن أهم مؤلفاته: مصنف الأسلوبية الفرنسية، اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية[2].

وتركت إنجازات "**دي سوسر**" العلمية بصمتها الواضحة في الفكر اللغوي الحديث، إذ تعتبر كافة النظريات اللغوية الحديثة مدينة لجهوده التي قام بها، حيث سيطرت عليها أفكار الرجل سيطرة بالغة، حتى أنها جمعت حولها نظرا غير قليل من الدارسين في جميع أنحاء العالم، وزحزحت المناهج اللغوية من مواقعها، وحاولت أن تحتل مكانها جميعا، وانتقل تأثيرها من الدرس اللغوي الصرف إلى الميدان الأدب ونقده[3].

---

[1]. ينظر محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص. 65

[2]. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص.46

[3]. مصطفى أحمد قنبر، دي سوسير مؤسس البنيوية،2019/07/09م، موقع بالعربية https:// bilarabiya.net

2 . 2 . المدرسة الروسية (مدرسة موسكو):

تكوّنت هذه المدرسة عام 1915، وذلك حين وصل تلميذ "**دي سوسير**" وهو "**كارسفسكي** (Karceveski)"إلى "موسكو"، حيث قام بنشر أفكار أستاذه في الأوساط الشبانية، التي كانت مهيأة أو مستعدة لتقبّل المفاهيم الجديدة والعمل بها لتطوير الدراسة اللغوية، التي كانت آنذاك خاضعة للمناهج التقليدية، ومن هؤلاء الشابان: "**تروبسكوي** (Trobetzkoy)" و"**جاكوبسون**"[1].

ونشأت مدرسة موازية لهذه المدرسة اللسانية ذات نزعة تقليدية سنة 1917، تسمى **بالشكلانية الروسية**، والتي انطلقت من مبدأ أنّ "الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله، فهي تعيد الاعتبار ـ كما ترى ـ إلى الجانب الشكلي الذي غيّب في النقد الروسي التقليدي الذي كان مدنيا يعوّل في التحليل للخطاب على العوامل الخارجية ويغفل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عمّا سواه"[2].

وعمل "**الشكلانيون الروس**" على إرساء مبادئ نظرية جمالية، وتطلعوا إلى خلق علم للأدب ينطلق من المميزات الجوهرية للأدب والسمات الفنية له، إذ كان هدفهم هو الوعي النظري والتاريخي بالوقائع المتعلقة، وتأسيس نظرية أدبية يكون العمل الأدبي موضع اهتمامها الأساسي[3].

2 . 3 . مدرسة براغ:

تعدّ "**مدرسة براغ**" امتدادا للمدرسة الروسية، وما كان ذلك إلاّ لأنّ جلّ الباحثين في هذه المدرسة هم من النازحين الروس "**كارسفسكي**" و"**تروبسكوي**" و"**جاكبسون**"، بالإضافة إلى اللغويين التشكيين أمثال: "**ماثيوس** (Mathesius)" و"**ترنكا** (Trnka)" و"**فاشيك** (Vacheck)".

---

[1]ـ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص. 47

[2]. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص. 69

[3]. ينظر إسراء أبو رنة، المدرسة الشكلانية الروسية، 11 أغسطس 2019 15:45، موقع سطورhttps://Sotore.com

بدأت الأسس الأولية لهذه المدرسة ابتداءا من سنة 1920، وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى "**براغ**"، ثم أخذت طابعها المميز ابتداءا من عام 1928، تاريخ انعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات بـ "**لاهاي**"، وهو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة[1].

لقد "قامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول النظرية التي أرسى دعائمها (دي سوسير) في اللغة، باعتبارها نظام من الرموز، وتميّزت آراء أعلامها بالربط بين اللغة ووظيفتها، أي تحليل اللغة بهدف الكشف عن وظائف مكوناتها البنيوية، وهو مبدأ وسمة فارقة بينها وبين المدارس الأخرى. إنّ تحليل اللغة يفرض الكشف عن مكوناتها البنيوية، وهو الهدف الأساسي الذي تبنّاه أنصار (مدرسة براغ)، ووجّهوا جلّ عنايتهم إلى إبراز الوظائف التي تؤدّيها المكونات البنيوية للغة"[2].

ودرس علماء هذه المدرسة "القوانين التي تحكم بنية النظم الصوتية، ويعتبر استكشاف هذا العلم من أهم المكاسب العلمية في الدرس اللغوي. ولعل ذلك يمثل الإنجاز العلمي الذي حققه المنهج الوصفي الاستقرائي في دراسة اللغات، لا عن طريق المنهج الاستنباطي المنطقي الذي كان يدرس عن طريق الدراسة التحقيقية"[3].

3 . 4 . مدرسة كوبنهاغن:

ظهرت "**مدرسة كوبنهاجن**" في مطلع القرن العشرين، تأثرت بالمفاهيم الجديدة التي جاء بها "**دي سوسير**"، ورأى بعضهم بأنها لا تمثل مدرسة بالمعنى الكامل للكلمة، بل مجرد نظرية لسانية، وعدّها بعضهم الآخر

---

[1]. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص. ص.52، 53

[2]. عبد الرسول أحمد عايد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللغة، جامعة أم درمان الإسلامية،1427هـ . 2006م، ص.52

[3] . المرجع نفسه، ص. 53

مدرسة كوبنهاجية أو مدرسة دانماركية، لأنّ المؤسسين الأوائل لها كانوا دانمركيين[1]، ومنهم "**لويس هيلمسلاف** (Hjelmslev Louis)" و"**جاسبرسن** (Yespersen)" و"**بدرسن** (Pedersen)".

وبرزت هذه المدرسة كاتّجاه لساني في "**كوبنهاجن**"، و"تمثله أعمال "**هيلمسليف**" وزميله "**بروندال** (Brondall)، الذي يعتمد إجراءات المنطق الرمزي في تفسير المادة اللغوية، حيث اجتهد الاثنان في دراسة علمية للغة وجميع علوم الإنسان بعدّها أنظمة، ثائرين على الأساليب القديمة لدراسة اللغة، بمصطلحات جديدة علمية بعيدة عن الفلسفة، متميزة بالتجريد. والتسمية (Glossématique) خاصة بـ "**هيلمسليف**" في الواقع، حيث عرض فيها تصوره الشخصي لدراسة اللغة، وهو وصف البنية الشكلية للغات"[2].

وتنطلق هذه المدرسة من تعريف "**دي سوسير**" اللغة بأنها شكل وليست جوهرا، وحرصت على تطور أفكار وآراء "**مدرسه براغ**" ف "**مدرسة كوبنهاجن**" هي مدرسة بنيوية في أصولها، وهي نظرية لغوية أطلق عليها اسم "الجلوسيماتيك"، حيث تقوم هذه النظرية على دراسة النص وتحليله لوحدات صغرى فيها مجموعة من العلاقات، ثم فيما بعد توصف العلاقات بين هذه الوحدات، حيث تتضمّن كل وحدة لغوية مستويات معينة[3].

ومصطلح "الجلوسيماتيك" مصطلح قديم بمعنى جديد، فهو مشتق من الكلمة الإغريقية (Glossa)، والتي تعني اللغة، لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية "**دي سوسير**"، التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام، وتهتم بدراسة الجلوسيمات (Glossemes)، أي الوحدات النحوية الصغرى

---

[1] . السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص.78

[2] . خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ص.25

[3]. ينظر عبد الرسول أحمد عايد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، ص. ص.63، 64

التي لا تقبل التجزئة، وتنقسم إلى قسمين: وحدات التعبير وتدعى "سوانم (Cénémes) "، ووحدات المحتوى، وتدعى "مضامين (Plérémes) [1].

فتبنّت "الجلوسيماتيكية" مبادئ وتصورات **"دي سوسير"** في حدّتها ودقّتها، ولذلك سماها بعضهم "السوسيرية الحديثة"، فعدّت اللغة نظاما من العلامات والقيّم، وهي شكل وليس مادة، على حدّ تعبير "**ديسوسير**"، ومادة اللغة ليس لها معنى في ذاتها، كما أنها فرقت بين التعبير والمضمون (الدال والمدلول)، وكذلك بين الشكل والمادة، مؤكّدة أنّ موضوع علم اللغة هو الشكل وليس المادة[2]، إذ تتشكل المادة في كل لغة على نحو مختلف، يكون الشكل على مستوى التعبير الفونيمات وعلى مستوى المضمون وحدات بنية المعنى، أما المادة فهي التلازم والتعالق غير اللغوي للشكل، وتكون على مستوى التعبير الدال في كل الأصوات التي يمكن نطقها، وهذه الأفكار أطلق عليها في بحث متأخر الطبقات الأربعة للغة أو المستويات الأربعة لها.

وجاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية، تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات الأخرى بدرجة من التجريد النظري، وخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف[3].

وقد قال **"هيلمسلاف"** في هذا السياق: "إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكّن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل. إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكّن من إحصاء كل إمكانيات التأليف بين عناصر

---

[1]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط.2، 2002م، ص.160.

[2]. ينظر خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ص.26.

[3]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.159.

النص الثابتة"[1]، فـ **"هيلمسلاف"** يهدف من خلال نظريته إلى إقامة بناء منهج إجرائي، يمكن من خلاله فهم النصوص، كما أن نظريته تقوم على نظام من التعريفات التي تساعد على التأليف وفهم مكونات النص.

3 . 5 . اللسانيات البنيوية الأمريكية:

اختلفت اللسانيات الأمريكية عن اللسانيات الأوربية من حيث المنهج المتّبع، لأنّ المدارس التي أشير إليها سابقا لم تبدأ من الصفر، وإنما من الفكر اللغوي العريق، حيث ظهرت اللسانيات التاريخية والمقارنة، والتي أعارت اهتماما للغات الكلاسيكية قبل اللغات الأوربية الناشئة، أمّا اللسانيات الأمريكية فقد انطلقت من الانثروبولوجيا والدراسات الحقلية، والتي اهتمت بتصنيف وتدوين اللغات الهندية والأمريكية التي تبعثرت هنا وهناك، وذلك خوفا من انقراض هذه اللغات التي كان يستعملها الأقلية من الناس، وهذه الدراسة انبنت على اللغة المنطوقة، كما اعتمدت على الأشكال اللغوية، فكان كل تركيزها على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد، أي دراسة اللغة حسب المكان والزمان المستعملة فيهما[2].

وكان يتزعم **المدرسة الوصفية الأمريكية** اللساني **"بلومفيلد** (Bloomfield)"، الذي تأثر إلى حدّ كبير بعالم النفس **"واطسن** (Watson)" مؤسس المدرسة السلوكية في علم النفس، والذي نشر مؤلفه "السلوكية Behaviorism" في سنه 1924، ولكنه مهّد له ببعض المبادئ التي وردت في بعض مقالاته ومحاضراته، وعرف السلوكيون بصرامتهم في الدعوة إلى المحافظة على الموضوعية، وانتقاد العقلانيين في الاعتماد على الحدس والاستبطان في الحكم على المادة اللغوية، ورفضهم إقحام الأنظمة العميقة المفسّرة للسلوك الخارجي[3].

---

[1]. نقلا عن السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص.80

[2]. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.187

[3]. ينظر محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص.44

ولقد ركزوا جلّ اهتمامهم على منهجية وصف التكوين الخاص لكل لغة، مما ساعد على استخلاص المنطق البنيوي الذي يعكس تفاوت المنطق الثقافي، فالبنيوية اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية نشأت في أحضان الدراسة الأنتروبولوجية، حيث درس علماؤها أحوال بعض القبائل، خاصة قبائل الهنود الحمر وتقاليدهم ولغاتهم، وكانت دراستهم تعتمد المنهج الوصفي[1].

وتأثر أتباع المدرسة بالمذهب السلوكي في علم النفس، واعتبروا اللغة مجموعة من العادات السلوكية، لذا عدّ "**بلومفيد**" اللغة "سلوك لغوي يشبه ما عداه من أنواع السلوكيات الأخرى"[2].

كما درست اللغات المغمورة واعتبرتها في الأهمية في مستوى اللغات المعروفة، وركّزت في بحث اللغة على مبدأ ما يساهم به المتحدثون من فكر وثقافة، وبأنّ لا فرق في البحث بين اللغات السامية واللهجات المحلية في الفكر، فلذلك كلّه إذن الأهمية الواحدة في نظر العلم، إضافة إلى تركيزهم على لغة الحديث، لأنها اللغة الوحيدة الجديرة بالبحث عند هذه المدرسة والتي هي لغة الكلام[3].

هذه ـ إذن ـ لمحة موجزة عن اللسانيات البنيوية منذ نشأتها في القرن العشرين مع "**دي سوسير**" وتطوراتها مع من جاء بعده، وذلك في أوروبا وأمريكا، وما يمكن قوله بعد كلّ هذا أنّ اللسانيات البنيوية كعلم قائم بذاته لم تنشأ من العدم، فلا بد أن تكون قد سبقتها مفاهيم عدّة تناقلها الإنسان عبر العصور، وأن تكون لها جذور في التاريخ، فإذا نظرنا في التراث العربي ـ مثلا ـ فإنّ اللغويين العرب اعتمدوا في دراساتهم على المنهج الوصفي، حيث اتّصلوا بالواقع اللغوي، فأخذوا اللغة من أفواه الفصحاء، وتناولوا الظواهر اللغوية على أساس شكلي، من ذلك

---

[1]. عبد الرسول أحمد عابد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، ص.66

[2]. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص.85

[3]. المرجع نفسه، ص. 86

مثلا الظواهر الصوتية مع "**ابن سينا**" والصرفية مع "**ابن جني**"، والنحوية مع "**سيبويه**" و"**الجرجاني**" في نظريته المسمّاة "**نظرية النظم**"، وهنا يحق لنا أن نتساءل ما هي هذه النظرية؟ وفيما تتمثل الجوانب البنيوية فيها؟

الفصل الأول:

في مفهوم النظم وخصائصه ووظائفه.

1. مفهوم النظم.

1.1 . لغة.

1 . 2 . اصطلاحا.

2. مفهوم النظم ودلالته عند عبد القاهر الجرجاني.

3. منطلق النظم عند الجرجاني.

4. أسس نظرية النظم.

1.4. نظم المعاني في النفس ثم نطق الألفاظ حذوها.

2.4. التعلق النحوي.

3.4. أساس تخير الموقع.

4.4. توخي معاني النحو.

1. مفهوم النظم:

1 . 1 . لغة:

جاء مصطلح النظم في العديد من المعاجم العربية منذ القدم، فأول معجم تناول هذا المفهوم هو معجم العين لـ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175 هـ)"، وفيه يقول: "نظم، النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته، والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام"[1].

وجاء في "لسان العرب": "النظم: التأليف، نظمه نظما ونظمه فانتظم وتنظم. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته (...)وكلّ شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته (...) والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبة منه وأصل نظام. ونظام كل أمر: مِلاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم"[2].

ويقول "**الفيروز آبادي** (ت 817 هـ)": "النظم، التأليف وضم الشيء إلى شيء آخر(...) ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ونظّمه: ألّفه، وجمعه في سلك، فانتظم وتنظّم (...) والنظام: كل خيط يُنظم به لؤلؤ ونحوه"[3].

وجاء في "مختار الصحاح": "(نظم اللؤلؤ)جمعه في السلك، وبابه ضَرَب و(نظمه تنظيما) مثله، ومنه (نظم الشعر) و(نظّمه). و(النظام) الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ. و(نَظْمٌ) من لؤلؤ وهو في الأصل مصدر. و(الانتظام)

---

[1]. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.8، تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط.1 ، 1988م، ص. ص.165، 166

[2]. ابن منظور، لسان العرب، ص. 4469

[3]. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، قاموس المحيط، المطبعة الأميدية، القاهرة، ط.3، 1301 هـ، ص. 1162

الاتّساق"[1]، فالنظم هو التأليف ومعناه وضع الكلم وفق نظام مخصوص به، وهو ضمّ الشيء إلى شيء آخر على نسق واحد، مثله كمثل سلسال يجمع حبات اللؤلؤ على نسق واستقامة واحدة.

وجاء في "صحاح العربية": "نظمت اللؤلؤ، أي جمعته في السلك. والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته، والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ (...) ويقال لثلاثة كواكب من الجوزاء: نظم"[2].

وكان "**ابن المقفع** (ت 142 هـ)" من الأوائل الذين استخدموا النظم بطريقة تمزج بين المعنى اللغوي عند أصحاب المعاجم والمعنى المجازي الأدبي، يقول: "فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم – وإن أحسن وأبلغ– ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه، وما يزيد بذلك حسنا، فسمي بذلك صانعا رفيقا. وكصاغة الذهب والفضة صنعوا منها كل ما يعجب الناس من الحلي والآنية...فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه، أو يستحسن منه، فلا يعجبّن إعجاب المخترع المبتدع، فإنه إنما اجتناه كما وصفناه"[3].

فـ "**ابن المقفع**" شبّه نظم الكلام بمهنة الصائغ في تنظيم أحجار القلائد، إذ تنظيم الأحجار في القلائد وبحسب ألوانها هو ما يجعلها في غاية الجمال والروعة، وكذلك الكلام بتنظيمه يصبح أجمل الكلام وأفصحه، وهذا يعني أنّ النظم عمود الكلام الفصيح.

نستنتج من خلال هذه التعريفات كلّها أنّ النظم في مفهومه اللغوي هو نفسه في أغلب المعاجم اللغوية، فهي كلها تدور حول معنى الاتساق والائتلاف والتناسب والتنظيم بين الأجزاء.

---

[1]. محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، (د .ط) ، 1981م، ص.668

[2]. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.3، 1404هـ. 1984م، ص.2041

[3]. عبد الله ابن المقفع، الأدب الصغير، تح. أحمد زكي، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1911م، ص. ص.6، 7

1 . 2 . اصطلاحا:

اختلف النقاد والبلاغيون في ضبط مفهوم النظم، فهو عند "**فخر الدين الرازي** (ت 606 هـ)" "خلوص الكلام من التعقيد وأصله من الفصيح، وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة"[1]، فالنظم بهذا المفهوم هو الأصل والمصدر الأول لكل كلام فصيح، بحيث يكشف عن كل ما هو معقّد ومركّب غير صريح، ويقدّمه في قالب واضح ومفهوم.

وقدّم "**قدامه بن جعفر** (ت 620 هـ)" تعريفا للنظم فقال: "ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة، وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزداد عليه ولا ينقص عنه لا بفضل أحدهم على الآخر"[2]، وهذا يعني أن النظم يبنى على المساواة بين اللفظ والمعنى، وهذا ما يجعل صورة المعنى واضحة في أذهان المتلقي.

وعرّفه "**الشريف الجرجاني** (ت 816 هـ)" بأنه: "تأليف الكلمات والجمل مترتّبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتّبة المسوقة المعتبرة دلالتها على ما يقتضيه العدد"[3]، ومنه فالنظم هو تركيب لكلام في نسق لغوي قائم على ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض وفق قواعد النحو، وما يقتضيه الحال، فالنظم في جوهره هو النحو في أحكامه.

وهذا ما ذهب إليه "**صالح بلعيد**" حين عرّف النظم بأنه: "تأليف وضمّ مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسنا حسب خصائص معينة وهي[4]:

---

[1]. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (د. ط)، 2001، ص.161

[2]. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1982م، ص.171

[3]. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، 1985م، ص.261

[4]. صالح بلعيد، نظرية النظم، ص.93

.حسن اختيار أصوات الكلمة.

. تعليق الكلمة في ذاتها.

. تعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيفما جاءت.

. مراعاة الموقع النحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي.

. مراعاة المعنى المباشر (السطحي)غير المنزاح، والمعنى غير المباشر(المنزاح).

وانطلاقا من كلّ هذا فإنّ النظم هو ضمّ الكلمات حسب مقتضى الحال، وفق التقليد المأثور عن العرب، باعتباره المقياس الحقيقي للبلاغة، وهو التأليف في الكلام ليصبح حسنا مقبولا من الجانب النحوي والجانب الدلالي.

نستنتج مما سبق من المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنظم أنهما يتفقان في كونه ضمّ الكلمات حسب ما يقتضيه الحال وفق ما جاء به العرب، باعتباره المقياس الأساسي والحقيقي الذي تنبني عليه البلاغة، لينتج في الأخير كلاما حسنا تستحسنه الآذان وتستوعبه الأذهان.

2- مفهوم النظم ودلالته عند الجرجاني:

ربط "**الجرجاني** (ت 471هـ)" النظم بمعاني النحو، فقال: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، فتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، وذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"[1]، وبناء على هذا التعريف فالنظم هو توخي المعاني النحوية والعمل بقوانينها، وعدم الإخلال بها، لأن الإخلال بهذه القوانين تؤدي إلى فساد النظم.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط.3، 1366هـ، ص.64

ومعنى هذا أنّ الأساس الذي يقوم عليه النظم هو توخي المعاني النحوية والعمل وفق قواعدها، فالنظم هو تمثيل لقواعد النحو، وضمّ الكلمات وفق ما يقتضيه الحال، وهو التأليف في الكلام ليصبح مقبولا لدى الناس، وليس النظم أمرا يخص اللفظ وحده، ولا المعنى وحده، إنما هو ترتيب المعاني في النفس أولا، ثم ترتيب الألفاظ بعد ذلك في النطق، حسب ترتيب المعاني في النفس.

وقال في موضع آخر: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره، والتّنويه بذكره، وإجماعهم أنّ لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ. وبتّهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه، ولا قوام إلا به، وأنه القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال. وما كان بهذا المحلّ من الشرف، وفي هذه المنزلة من الفضل، وموضوعا هذا الموضع من المزيّة، وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة، كان حرّي بأن توقظ له الهمم، وتوكل به النفوس، وتحرّك له الأفكار، وتستخدم فيه الخواطر"[1]، وفي هذا القول إقرار بأنّ العلماء ألقوا جلّ اهتماماتهم حول النظم، إذ بفضله يستقيم الكلام، لذا كان يعتمد عليه كل الاعتماد في الخطابات، فالكلام دون نظم لا قيمة له ولا قوام، لأنه هو من يجعل الكلام من شأنه الفصاحة والصحة.

ويمكن إرجاع الدوافع التي أدت بـ "**الجرجاني**" بأن يفكر في فكرة النظم ودراسته إلى الخلاف الذي نشأ بين النحويين، والذي كانت بدايته بسبب فتح الباب لتجويز القراءات التي لم تأكلها القواعد البصرية الأولى، هذا الخلاف الذي أدّى إلى التركيز على المسائل النحوية، فأصبح للنحو علماؤه المتخصصون ومدارسه المتخصصة، ونتج عن ذلك تفرّع في مسائل كثيرة في ميدان النحو والصرف، وسارت البلاغة العربية التي انفصلت عن النحو

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص.63

أيضا في الاتّجاه نفسه، فتحوّلت إلى تقسيمات وتعريفات وحدود بعيدة عن النصوص اللغوية[1]، ف "**الجرجاني**" يرى بأنّ دراسة نحو وصرف وبلاغة العربية واجب ديني، وهذا لمعرفة مدى إعجاز أساليب القرآن ومعانيها.

جاءت نظرية "**الجرجاني**" . إلى جانب هذا الخلاف الذي دار بين النحويين . نتيجة لما كان سائدا في عصره من الإسراف بالسجع والاهتمام باللفظ دون المعنى، بالإضافة إلى الإعراض من جهة أخرى عن الشعر والنحو، فهو يؤكّد أنّ البلاغة تساعد اللغة على أداء وظيفتها الأساسية، فدعا إلى الاهتمام بعنصري اللغة الأساسيين ألا وهما: اللفظ والمعنى[2].

كما تأثّر "**الجرجاني**" بالجدل الذي كان سائدا بين الفرق الكلامية، ومن ذلك المعتزلة والأشاعرة، وكانت قضية الإعجاز هي نقطة الالتقاء بين علوم اللغة والبيان المتصلة بإعجاز القرآن من جهة، وبين علم الكلام من جهة ثانية، كما كانت محور الخلاف الذي دار بين فرق المتكلمين حول إعجاز القرآن، والسبب الرئيسي الذي أدّى إلى تعالق علم الكلام وعلوم اللغة في قضية الإعجاز هو أن قضية الإعجاز انبنت على مسألة كلام الله والخلاف حولها[3].

ومن هنا انطلق "**عبد القاهر**" في تأسيس نظريته في النظم من عقيدة الأشاعرة في كلام الله تعالى وسائر الصفات، ومن نظرية الكلام النفسي التي انفردوا بها، وبذلك كان النظم عنده نظما للمعاني لا نظما للألفاظ

---

[1]. أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القادر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د. ط)، 1995م، ص.126

[2]. المرجع نفسه، ص.127

[3]. مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط.1، 2018م، ص. ص.36، 37

والحروف والأصوات، فالمتكلم كما يقول "**عبد القاهر**" يقتفي في نظم كلماته آثار المعاني، ويرتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[1].

3- منطلق نظرية النظم عند الجرجاني:

لم يكن العرب في الجاهلية يستخدمون مصطلح النظم، إنما ظهر النظم عندهم في تمييزهم لشاعر عن آخر في إيجاد البيان في قصيدته، باستعماله لمختلف المحسنات البديعية، وعلى الرغم من أنّ الأحكام النقدية لم تكن ظاهرة للفهم، كانوا يثنون على الشعر الحسن بروايته ونشره على نطاق واسع، وبالشعر الرديء بعدم رواية واتّباعه، لأنه يؤدي إلى فساد السليقة، وكان تقييم الأعمال تجري في الأسواق، فهي التي تنبّه على الكلام الرديء والحسن منه، وكانوا يعتمدون في تقييمهم على مراعاة مقتضى الحال والقافية، فكانت الفصاحة اللغوية عندهم هي المبدأ الأساسي، دون النظر إلى سهولة الكلمات أو صعوبة البيت[2].

أما في صدر الإسلام فقد أثّر القرآن بنظمه وتأليفه في زيادة الذوق البلاغي، كونه تعدّاهم بالإتيان بكلام من عندهم، وفق أساليب لا يستطيعون الإتيان بمثلها مهما أحسنوا القول والكلام، ومن هنا أصبح القرآن الوسيلة الأساسية، التي تعتبر هي الموضع، والتي يقوم عليها الإعجاز القرآني وتأليف أجود الأشعار، ومن هنا بدأ الاهتمام بكيفية إنتاج الكلام، بحيث كانوا يركّزون على صحة مخارج الحروف، وسلامة اللغة والعلاقة التي تجمع بين الألفاظ، والشيء الأهم الذي كانوا يسلطون الضوء عليه ويهتمون به هو العلاقة التي تجمع بين اللفظ والمعنى[3].

ولما جاء العصر العباسي واختلط العرب بالأعاجم، وتوسّعت رقعة الدولة العربية، أدّى إلى تفشي اللحن، ومن هنا بدأت البلاغة تنقص شيئا فشيئا، فقام أهل الاختصاص بوضع شروط المحافظة على الذوق العربي، فكان

---

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.44

[2] .صالح بلعيد، نظرية النظم، ص.ص.93، 94

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص.94

كلام العرب والقرآن والشعر والنثر، ومن هنا نستنتج أن الإعجاز القرآني كان السبب الرئيس والمباشر في البحث عن النظم القرآني، باعتباره كلام الله المعجز بلفظه، ومن المستحيل الإتيان بمثله، والذي كان متحدّيا لكلام العرب.

فرغم كل هذا مازال هناك من يرى بأنّ القرآن معجز في الحديث عن الغيب، أما ألفاظه فليست معجزة بقدر ما صرف الله الناس ومنعهم بالإتيان بمثله، فقد شاع مصطلح النظم أو النظام عند علماء الإعجاز والأشاعرة، فأطلقوا على مؤلفاتهم أسماء مختلفة[1].

لقد اهتم النحاة واللغويون والنقاد والبلاغيون العرب بموضوع النظم، وذلك منذ عصر تأسيس الدرس اللغوي، إلاّ أنّ معالجتهم له كانت ضيقة، لأنهم لم يتعمقوا في دراسته، ولم يحددوا أبعاده وشروطه، حتى جاء "**عبد القادر الجرجاني**" في القرن الخامس للهجري، حيث تناول مصطلح النظم بالدراسة، وبيّن وظيفته في المجال اللغوي من خلال مؤلفين، ألا وهما: "**دلائل الإعجاز**" و"**أسرار البلاغة**"[2].

فشكّل تراث "**عبد القادر**" في البلاغة العربية مجالات خصبا للبحث في الفكر اللساني المعاصر، لما يحمله تراثه من أفكار قيّمة، قابلة للبحث والافتراض مع الدراسات اللسانية المعاصرة، خاصة في نظرية النظم، التي بحث فيها عن مظاهر إعجاز القرآن الكريم مستفيدا من جهود سابقيه، ليصل إلى أنّ النظم يرتبط بكيفيات

[1] . صالح بلعيد، نظرية النظم، ص. ص.94، 95

[2]. ينظر شتوح خضرة، "البنية والنظم عند الجرجاني، تأصيل جذور الدرس اللساني العربي"، حوليات الآداب واللغات، مج.1، ع.9، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، نوفمبر2017م، ص.159

مخصوصة، تدخل فيها الألفاظ في تراكيب مخصوصة، تتفاعل فيما بينها، لتنتج نظما متماسكا حسب مقاصد المتكلم[1].

إنّ مفهوم النظم عند "**الجرجاني**" يختلف عن المفهوم الذي ذهب إليه العلماء السابقون، الذين ربطوه بإعجاز القرآن، ويبقى هو أول من تطرق لهذا المفهوم، وذهب بعض الدارسين إلى أن فكرة النظم ظهرت في أوساط المعتزلة الذين شرعوا في البحث في إعجاز القرآن الكريم، فذكر بعضهم أنه معجز بنظمه العجيب، ولعلّ أول من أشار الى فكرة النظم كان "**ابن المقفع**"، الذي تحدث عن نظم الكلام، فشبّهه بحبات اللؤلؤ التي يصنعها الصائغ وهي منظمة.

وتحدّث "**الجاحظ (ت 255هـ)**" بعده عن النظم، بحيث يعدّ أول من استعمل هذا المصطلح، حيث وضع الأسس البيانية التي يقوم عليها المفهوم، محددا معالم المذهب الاعتزالي في إعجاز القرآن، وذلك بما قال به من الرّد على النظام وأنصاره من أصحاب الصرفة، الذين أنكروا أن يكون القرآن معجزا بنظمه، وما قام به من الردّ على أصحاب المعاني الذين يذهبون إلى قياس جمال الشعر بمعانيه، ثم بما أظهره من القيم الفنية التي تعود إلى جمال الصياغة، والتلاؤم اللفظي والانسجام الصوتي والبديع[2].

وحدّد "**الجاحظ**" النظم في الشعر فقال بأنّ: «أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فنعلم بذلك انه أفرغ إفراغا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان»[3]، فأجود الشعر

---

[1]. ينظر نور الهدى حسني، "نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ودورها في إثراء اللغة وكشف المعنى"، مجلة كلية الآداب واللغات، ع.19، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2016م، ص.258.

[2]. ينظر مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، ص.18.

[3]. نقلا عن حاتم صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، وزارة الثقافة والأعلام، 1979، ص.10.

وأحسنه عنده متمثل في صنع الكلمات وتخير مواقعها، وسلامة ألفاظها ومعانيها، بحيث ينتج قوالب شعرية ذات جودة عالية، تستحسنها الأذان وتستوعبها الأذهان.

وقال أيضا: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي (المدني).وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، و[كثرة الماء]، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»[1]، ومنه كان اختيار الكلمات وجودة سبكها وتلاحمها في التركيب اللغوي هو المعيار الأساسي الذي أقام عليه "**الجاحظ**" نظمه وتأليفه للكلام.

كما دافع "**الجاحظ**" عن قضية سبك الألفاظ بحيث أولى لها أهمية كبيرة ، إضافة إلى أنه لم يهمل المعنى، إذ جعل اللفظ والمعنى في مقابل الجسد والروح، يقول في هذا الصدد: «إنّ اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح»[2]، فاللفظ والمعنى ثنائية لا تقبل الفصل، وكل منهما مكمّل للآخر، فلا وجود للفظ بدون معنى، وهما كالعملة ذات وجهين، حيث لا يمكن الفصل بين هذين الوجهين.

وتطوّرت مباحث الإعجاز القرآني في القرن الرابع الهجري، فظهرت مؤلفات تعدّ معالم بارزة على طريق تطور البحث في مسألة الإعجاز، ويعدّ "**الرماني** (ت 386هـ)" أحد أشهر من تناول مسألة الإعجاز والنظم، ولعلّ أهم ما ورد في رسالته "النكت في إعجاز القرآن"، إشارته إلى فكرة النظم وقد سمّاها التأليف بقوله: «دلالة

---

[1]. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج.3، تح. عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط.2، 1965، ص. ص. 131، 132.

[2]. نقلا عن محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن ط.1، 1987، ص.84

الأسماء والصفات متناهية، أما دلالة التأليف فليس لها نهاية (...)كما أن الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عنده لا يمكن أن يزاد عليها. والقرآن كله في نهاية حسن البيان»[1].

ومن هنا نستنتج أنّ الإبداع في النظم لا الألفاظ، فالألفاظ والمفردات متداولة ومحصورة، أما النظم فهو ميدان واسع الآفاق، فكل أديب له حرية في أن يقطع شوطه فيه، وذلك حسب مؤهلاته وإمكانياته، فـ "**الرماني**" يبدي اهتماما خاصا بالجانب اللفظي الموسيقي والصياغة اللفظية، انسجاما مع مذهبه الاعتزالي وأصوله المتعلقة بالقرآن وحدوثه، وهو ما يظهر في قوله: «وحسن البيان في الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة»[2]، فمن خلال هذا القول نستنتج أن "**الرماني**" يولي اهتماما كبيرا للصورة السمعية للكلام، حيث يعتبر الصياغة اللفظية هي العمود الأساسي الذي يقوم عليه النظم.

كما أنّ النظم عند "**الرماني**" قائم على خاصية التلاؤم والتي يُقصد بها النظم، فيرى أنّ المتلائم في الطبقة العليا القرآن كله[3]، والتلاؤم عبارة عن تعديل الحروف في التأليف، وهو موهبة موجودة عند الإنسان، بحيث يأتي بها عن طريق الفطنة والإحساس، فامتزاج التلاؤم اللفظي مع حسن البيان يقدّم انتاجا فريدا من نوعه.

وتحدّث "**أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي** (ت 388هـ)" في كتابه "بيان إعجاز القرآن "عن نظم ألفاظ القرآن، فقال: «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور عنه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من

---

[1]. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، كتاب النكت في إعجاز القرآن، تح. محمد خلق الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط.4، (د. ت)، ص.107.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. ينظر الرماني، كتاب النكت في إعجاز القرآن، ص.95 وينظر وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1983، ص.26

الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلازما وتشاكلا من نظمه»[1]، فالنظم هو العنصر الجوهري في الأسلوب الفني، وهو يحتاج إلى فطنة وثقافة، لأن الأثر الفني لا يتحقّق إلا عن طريق النظم، ففصاحة ألفاظ القرآن وحسن نظمها على نسق معين هي التي كانت وراء إعجازه.

وتحدث "**الخطابي**" . إلى جانب الألفاظ والمعاني . عما سماه رسوم النظم يقول: «وأما رسوم النظم، فالحاجة إلى الثقافة والحكمة فيها أكثر لأنها لحام الألفاظ وزمام المعاني، وبه ينتظم أخذ الكلام، ويلتئم بعضه ببعض، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان، وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فقد علم أنه ليس العبرة بذرب اللسان وطلاقته كافيا لهذا الشأن، ولا كل من أوتي حظا من بديهة»[2]، فالمتكلم من خلال حكمته وثقافته يستطيع أن يتحكّم في الألفاظ ومعانيها، بحيث يؤلّف نظما تتناسق ألفاظه وتلتحم، فتشكّل صورة واضحة في النفس، فليس كل من هبّ ودبّ يقوم بالنظم، وإنما النظم يقوم على قواعد وأحكام، واجب على الناظم أن يتبعها ويتمسك بها.

وتتّصل بفكرة النظم والإعجاز عند "**الخطابي**" فكرة الإحاطة الإلهية باللغة لتعليل الإعجاز، وبيان ذلك أنّمن دواعي الإعجاز ما يرجع إلى الإحاطة الإلهية بلغة العرب، على حين قصر علم البشر عن هذه الإحاطة، قال "**الخطابي**" في هذا الشأن: «وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور، منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبأوضاعها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم فيتواصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله»[3].

---

[1] . نقلا عن وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص. ص.27، 28.

[2]. نقلا عن المرجع نفسه، ص.28

[3] . نقلا عن مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، ص. ص. 23، 24

أما "**الباقلاني** (ت 43هـ)" فيرى أن كتاب الله معجز بالنظم، لأنّ نظمه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، يقول: «فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب»[1]، فالقرآن كلام ليس له مثيل ولا بديل، وهنا يكمن الإعجاز، إذ لا يمكن توظيف معايير مختلفة في إحداث تغيير في كلماته.

وقال في موضع آخر: «وقد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها، على حدّ واحد، في حسن النظم وبديع التأليف والرصف»[2]، فترتيب الكلمات والتأليف بينها على نسق معيّن هو النظم، فكل ما جاء في القرآن الكريم، جاء بشكل منظم وأفكار متّسقة ومنظّمة، وكلّ ذلك من أجل التأثير في النفوس.

كما تناول "**الباقلاني**" قضية اللفظ والمعنى، ودورهما في الكشف عن الخلجات النفسية، وأثر اللفظ في الوجدان والمخيّلة، وكان بحثه قائما على الصياغة والنظم وعلى العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، وهذا ما مهّد لظهور منهج علمي في مجال المقابلة بين اللفظ والمعنى[3].

فالنظم عند "**الباقلاني**" لم يتحدّد مفهومه وتتّضح معالمه بوضوح، كما هو عند "**عبد القاهر الجرجاني**"، حيث استعمل مصطلح النظم في كتابه بمعنيين[4]:

---

[1]. نقلا عن حاتم صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ تطور، ص. ص.19، 20

[2]. نقلا عن المرجع نفسه، ص.20

[3]. ينظر وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص.34

[4]. البدراوى زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، المفتن في العربية ونحوها، دار المعارف، القاهرة، ط.4 ،1987، ص.166

. أولهما: أنّ النظم القرآني مخالف وخارج عن جميع وجوه النظم عند العرب.

. ثانيهما: أنّ الشعر أسلوب من النظم، وكذلك جعل السجع، "**فالباقلاني**" متأثر بأقوال سابقيه أمثال "**الجاحظ**" و"**الرماني**".

يمثل "**الباقلاني**" مرحلة البحث عن نظرية أشعرية في النظم والإعجاز القرآني، ورغم ذلك "فإنّ محاولته لم تبلغ به إلى وضع نظرية شعرية في الإعجاز تقوم على أساس تصوّر الإعجاز القرآني تصوّرا مطابقا لمذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى، ولنظريتهم المتميّزة في الكلام النفسي وفي قدم المدلول القرآني وحدوث دلالاته، والذي نجح في وضع تلك النظرية إنما هو "**عبد القاهر الجرجاني**"[1].

وكان "**القاضي عبد الجبار** (ت 410هـ)" أكثر العلماء تناولا للنظم، فقد بلور هذه الفكرة في كتابه "المغني"، حيث عقد له فيه فصلين، عرض في الأول رأى أستاذه "أبي هاشم الجبائي" في الفصاحة التي بها يفضل بعض الكلام على بعض، وعرض في الثاني رأيه الخاص في الوجه الذي يقع له التفاضل في فصاحة الكلام. قال: "قال شيخنا أبو هاشم: إنما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه وحسن معناه ولابد من اعتبار الأمرين"[2]، وهذا يعني أنه حتى ولو كان الكلام جزل اللفظ ركيك المعنى لن يعدّ فصيحا، لذلك يجب أن يجمع بين فصاحة اللفظة وحسن المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أنّه هناك تقارب بين مذهب "**عبد الجبار**" ومذهب "**الجرجاني**" في النظم، حيث أنّ الفصاحة عنده لا تظهر في أفراد الكلم، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة[3]، وهو يربط فصاحة الكلام في طريقة نظمه، ثم فيما بعد تناول مميزات اللفظ ومحاسنه وعيوبه، والمعاني وجودتها، ليصل من خلال ذلك

---

[1] مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، ص.26

[2]. نقلا عن حاتم صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، ص. ص. 20، 21

[3]. مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، ص. 27

إلى عملية النظم، التي برزت بشكل جليّ عند "**عبد القاهر**"، فيقول: «اعلم أن الذي قدمناه من أن الكلام إنما يدل بالمواضعة، وأن المتكلم به إذا كان حكيما فلابد متى تجرد الكلام من أن يريد ما يقتضيه ظاهره، وإلا كان ملبسا أو معميًا أو فاعلا فعلاً قبيحا، وأن هذه الطريقة تقتضي في جميع الكلام أن يدل على حد واحد»[1].

إنّ الكلمة داخل العبارة ـ حسب هذا القول ـ لها دورها، فإذا تغيّر موضعها أدّت معنى مخالفا، والانتقال من موضع للآخر قد يؤدي إلى اختلال في المعنى المراد تأديته، لهذا وجب أن تقوم كل لفظة داخل العبارة بدورها لتتضح صورة المعنى.

نستنتج في الأخير أنّ "**القاضي عبد الجبار**" دافع عن فصاحة اللفظة في ضوء ضمّها ونظمها مع كلمات أخرى، من خلال موقعها وطريقة أداء الكلام، وكل هذا مهّد الطريق لـ "**الجرجاني**"، الذي فصّل الحديث عنها، وهو يؤسس نظرية النظم في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة".

أفاد الإمام "**عبد القاهر الجرجاني** كثيرا مما كتبه علماء النحو واللغة والأدب والنقد والبلاغة في تكوين وبناء فكرة النظم، إذ تدور هذه الفكرة لديه حول العلاقة بين الألفاظ والمعاني داخل إطار العبارات، وسمّى هذه العلاقات النظم، وهو ليس سوى تعليق الكلام بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض[2].

وتعتبر الدراسات السابقة الدافع الأساسي التي انتهل منها "**الجرجاني**" أفكاره في تغيير فكرة النظم، وكان "**عبد الجبار**" الملم الأول في بناء وتنظيم أفكاره وآرائه حول قضية الإعجاز القرآني.

وذكر "**الجرجاني**" أهمية النحو، وإدراك أحكامه ودوره في التأليف من خلال مراعاة قواعده المختلفة والمتمثلة في التقديم والتأخير والفصل والوصل وغيرهما، ومعرفة المؤلف لهذه الأحكام شرط أساسي لصحّة نظمه

---

[1]. نقلا عن وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص.37

[2]. محمد بن صالح، "علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة الباحث، ع.9، جامعة المسيلة، الجزائر، أفريل 2012، ص. ص. 58، 59

شعرا كان أم نثرا، فالنظم عنده هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات، وذهب غيره كل منهم مذهبا، فمنهم من جعل ذلك في الألفاظ دون المعاني ومنهم من جعل للشعر نظما وللنثر نظما[1].

وتعجّب "**الجرجاني**" من بعض الناس الذين يدّعون معرفتهم بالنظم، وينتقدون الناس باستحسانهم أو استهجانهم للمؤلفات، فتراهم يتعجبون حين يحاول أحدهم أن يدلهم إلى المعرفة الصحيحة للنظم[2]، كما واجه صعوبة كبيرة في إقناع الفئة التي لا تؤمن بأنّ النظم هو توخي معاني النحو، حيث اعتبر مواجهة مثل هذه الأشكال من الناس بمثابة مرض خطير يصعب علاجه.

4 . أسس نظرية النظم:

1.4 . نظم المعاني في النفس ثم نطق الألفاظ حذوها:

وهو الركن الأول من أركان نظرية "**الجرجاني**"، حيث أدرك أن ترتيب الألفاظ في النطق يكون على ترتيب المعاني في النفس، وأنّ هذه العملية فكرية محضة، تتم في النفس أولا ومن ثمّ تخرج في صورة أدبية تامة البيان، إذًا فالمعاني النفسية عنصر أساسي في عملية النظم، يقول في هذا الصدد: "فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ، أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها، فباطل من الظن، ووهم أن يتخيل إلى من لا يوفي النظر حقه. وكيف تكون مفكرا في نظم الألفاظ، وأنت لا تعقل لها أوصافا وأحوالا. إذا عرفتها عرفت أن حقّها

[1]. البدراوى زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، المفتن في العربية ونحوها، ص.165

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أن تنظم على وجه كذا؟"[1]، من هنا يظهر الترابط المتين بين الألفاظ والمعاني، فهما بمثابة الجسد والروح، اللذان يستحيل الفصل بينهما.

ويقول "**محمود أحمد نحلة**" مبينا أهمية هذا الركن عند "**الجرجاني**": "وقد بنى عبد القاهر على هذه الفكرة الركن الأول من أركان نظريته في النظم وهو ما أسماه ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها"[2].

كما اعتبر "**تمام حسان**" عملية النظم النفسي المرحلة الأولى من مراحل إنتاج الكلام، فقال: "يرى عبد القاهر أن المقصود بالنظم إنما هو نظم المعاني النحوية في النفس (...) ومعنى النظم أن يعمد المتكلم إلى اختيار ما يناسب غرضه من هذه المعاني إذ يوردها على خاطره قبل أن يبنى لها الكلمات"[3].

ولا يعني "**الجرجاني**" بالمعاني النفسية المعنى الذي هو غرض اللفظ، ولا المعاني المعجمية للألفاظ المفردة، إنما يعني المعاني النحوية التي بها يحدث النظم وعلى سلكها يتم ترتيب الألفاظ، وهذا ما يؤكّده "**أحمد حسن صبره**" حيث يقول: "ولا يقصد عبد القاهر من المعاني المعاني العامة للكلام، أو المعاني المعجمية لألفاظ اللغة، وإنما يعني المعنى النحوي الذي يكتسبه اللفظ في السياق، والعلاقات الناشئة بين الكلمات في السياق (التأليف)"[4].

وقالت "**سناء حميد البياتي**": "إذا أردنا أن نكشف عن معاني النحو التي تتألف منها الجملة، لابد من معرفة المعاني الذهنية التي تتألف منها الفكرة، وهذا يتطلب التوغل في الذهن لكي نتحسّس ما يجري في أذهاننا

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص.43

[2]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 1990م، ص.25

[3]. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج.2، عالم الكتب، القاهرة، ط. 1، 2006م، ص. ص.334، 335

[4]. أحمد حسن صبرة، التفكير الاستعاري، مكتبة الوادي، دمنهور، ط.2، 2002م، ص.104

عند نظم الجمل"[1]، وهذا يعني أنّ النظم يتم وفق مرحلتين، وتنقسم المرحلة الأولى بدورها إلى مرحلتين، حيث يتم أولا التفكير في العلاقات بين الأفكار التي تدور في ذهن المتكلم، مثلا الفعل والفاعل والمفعول وفق ما تقتضيه أحكام النظم، وثانيا يتم اختيار الألفاظ المناسبة لتلك الأفكار المنظمة، ومن ثم تكوين جمل منظمة في ذهنية المتكلم، أما المرحلة الثانية فهي النظم من الجملة المحسوسة، بحيث بعد نظم المتكلم للجمل والكلام في ذهنه ومع نفسه يخرج تلك الجمل، وتصبح مجردة في الواقع، أي محسوسة، ومنه فإنّ النظم لمعاني النحو يتم وفق مستويين الأول المستوى الذهني والثاني المستوى الجملي[2]، وهذا يعني أنّ هذه العملية – نظم المعاني في النفس – تعتبر المرحلة الأولى من مراحل إنتاج الكلام، ومن ثمّ تأتي مرحلة نظم الجملة المحسوسة، بحيث بعد نظم المتكلم للجمل والكلام في ذهنه ومع نفسه يخرج تلك الجمل، وتصبح مجردة في الواقع.

2.4. التعلّق النحوي:

هو الركن الثاني من أركان نظرية النظم، ويُقصد به "العلاقة التي تربط مفردات الجملة بعضها ببعض، كعلاقة الفعل بالفاعل، وعلاقة الصفة بالموصوف، وعلاقة المبتدأ بالخبر، وعلاقة الحرف بالفعل والاسم"[3]، وهذا يعني أنه عبارة عن العلاقات النحوية بين الكلمات والارتباطات القائمة بينها مثل: تعليق المبتدأ بالخبر، وتعليق الاسم بالفعل و الفاعل أو المفعول به، و تعلق الحرف بهما.

---

[1]- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، الأردن، ط.1، 2003م، ص.15.

[2]. المرجع نفسه، ص. 15 وما بعدها

[3]. فاطمة الزهراء نهمار، "الأسس الجرجانية لنظرية النظم"، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج6، ع.1، جامعة البليدة 2018/05/2،20م، ص.384.

ويقول "**محمود أحمد نحلة**" أنّ "**الجرجاني**" "قادته فكرة ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس إلى فكرة أخرى، تعدّ فيما نرى الركن الثاني من أركان نظريته وهي فكرة التعليق النحوي"[1]، حيث يرى الجرجاني أنّ التعلق هو الذي يعطي للألفاظ قيمتها، فاللفظ لا قيمة له في ذاته، وإنما في علاقته وتعلقه بما قبله وما بعده.

وجعل "**تمام حسان**" فكرة التعلّق النحوي المرحلة الرابعة من مراحل إنتاج الكلام، فقال: "وتتمثل هذه المرحلة في أمور، مثل المطابقة، وحروف الربط، التي تؤدي إلى توثيق الأواصر بين عناصر الجملة على صورة تتحدى الفصل والاعتراض والاستتار والحذف... الخ. مما يجعل المعنى الكلّي للكلام واضحا ولاسيما إذا أعانت القرائن السياقية والخارجية على هذا الوضوح"[2]، من هنا فإنّ الألفاظ والمفردات لا توضع بجوار بعضها البعض دون أواصر وروابط بينها، بل يكون التجاور بعلاقات نحوية، وبدونها لا يتم الكلام ولا يفهم المراد.

ولقد قسّم "**الجرجاني**" التعلّق النحوي إلى ثلاثة أقسام:

1 . تعلق اسم باسم، كأن يكون خبرا أو حالا أو صفة أو بدلا أو تمييزا أو مضافا.

2 . تعلق اسم بفعل، كأن يكون فاعلا أو مفعولا بأنواعه أو خبر لكان أو حالا أو تمييزا.

3 . تعلق الحرف بهما.

ولقد فصّل "**الجرجاني**" في ذلك بقوله: "وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعول، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا، عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول (...) أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا، أو استفهاما، أو تمنيا (...) أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من

---

[1]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، ص.28

[2]. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص.336

الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف. وعلى هذا القياس"[1]، فهذا التعلّق في جملته ثلاثة أقسام، وهي: تعلق اسم باسم مثل: زيد كريم، وتعلق اسم بفعل مثل: جاء أمين، وتعلق الحرف بهما مثل: مررت بزيد.

والتعلق على مستوى شبه الجملة مثلا . يعني به إسناد الجار والمجرور أو الظرف إلى كلمة سابقة أو لاحقة، وبذلك يحسن السكوت عليه، ومن أمثلة ذلك:

. رأيت حلما في المنام (نجد في المنام) يتعلق بالفعل (رأيت) وإلا لما أفاد.

. في القطار نمت يتعلق (في القطار) بالفعل (نمت) بعده.

. نسيمة في المدرج، تعلق (في المدرج) على خبر محذوف يفسره السياق وهو موجود.

هذا على مستوى شبه الجملة، لكن ما يقصده "**عبد القاهر الجرجاني**" يتعدى ذلك، حيث يأخذ أبعادا أخرى في الكلام وهو التعلّق في مسندات الجملة[2]، لهذا أعطى له أهمية وجعله ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، تعلق حرف بهما، ويتّضح من هذا التقسيم استحالة تعلق فعل مع فعل أو حرف مع حرف، والتعلق بين الكلمات وضمها إلى بعض هو شرط ضروري لحصول النظم، ومن هنا كانت الكلمات المفردة دون إسنادها نحويا إلى غيرها خارج دائرة النظم.

يقول "**الجرجاني**": "فإذا قلت: أفليس هو كلاما قد أطّرد على الصواب، وسلم من العيب؟ أفما يكون في كثرة الصواب فضيلة؟ قيل: أما والصواب كما ترى فلا. لأن لسنا في ذكر تقويم اللسان والتحرز من اللحن، وزيغ الإعراب. فنعتد بمثل هذا الصواب. وإنما نحن في أمور تدرك بالفكر اللطيفة، ودقائق يوصل إليها بثاقب

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص. ص.44، 45

[2]. ينظر صالح بلعيد، نظرية النظم، ص.125

الفهم، فليس درك صوب دركا فيما نحن فيه، حتى يشرف موضعه، ويصعب الوصول إليه، وكذلك لا يكون ترك خطأ تركا حتى يحتاج في التحفظ منه إلى لطف نظر، وفضل رويتة، وقوة ذهن، وشدة تيقظ"[1].

ومن هنا فإنّ التعلّق عند "**الجرجاني**" درجتان: درجة تقف بك عند حدود الصواب، ودرجة ترقى بك في فضائل حسن الخطاب، ولقد أكّد "**عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي**" ذلك، فقال: "والحقيقة أنّ عبد القاهر يفرق في كلامه بين نوعين من الصواب في الكلام والمعاني، الأول: ما يمكن أن نصطلح على تسمية بالصواب النمطي أو الصواب النحوي، والثاني: هو ما حقق ذلك الصواب وزاد عليه بحسن الصياغة، وهذا الثاني هو الجدير بأن يستدرك في نظر الجرجاني وفي نظر البلاغيين قاطبة كذلك"[2]، ومن هنا فإنّ المعنى لا يخرج عن قواعد النحو، بل هو دائما في إطار ما تسمح به اللغة، إما حقيقة أو مجازا.

3.4. أساس تخير الموقع:

إنّ الكلمة المفردة لا قيمة لها عند "**الجرجاني**" قبل دخولها في التركيب، فالفصاحة لا تتوقف على كون هذه الكلمة مألوفة وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخف، لكن تعتبر فصاحتها بالنظر إلى مكانها في النظم ومن ملاءمة معناها لمعنى جاراتها، إذ يقول: "وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[3].

إذ أنّ الكلمة في النظم ترتب وتؤلّف فإذا أحسن الاختيار وحسنت العلاقة بين الكلمات كان جمال الكلام، يقول "**الجرجاني**" "أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة،

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص.77

[2]. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م، ص. ص.71، 72

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص. ص. 35، 36

وأنّ الألفاظ تَثبُت لها الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك: أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[1]، لأنّ موقعها لا يناسب غيرها من الكلمات.

ومن هنا وجب مراعاة موقع الكلمة من بين أخواتها، ذلك أنّ لكلّ مكان لفظه المناسب، بحيث لو حوّل إلى ذلك اللفظ من مكانه، وأزيل عنه اختلّ النسق اللغوي، وذهب رونق النظم وجماله:، يقول "**الجرجاني**" في ذلك: "وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف (...) وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إليها إلا بضم كلمة إلى كلمة (...) وهل يقع في وهم أحدهم – وإن جهد– أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، (...) يقول: هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[2].

لقد صرف "**عبد القاهر**" كل جهوده من أجل الدفاع عن العلاقات النحوية وأهميتها في الجمل، وأنكر أقوال بعض سابقيه الذين اعتدوا بجمال اللفظة، بحيث لا يرى جمالا للفظة خارج نظمها، ولذلك أقام نقده للنصوص على بيان الحسن أو القبح على أساس العلاقات النحوية، وما تفيده من معنى، وأتى بمثال عن أهمية تخير الموقع، وهي لفظة "الأخدع" في بيت الحماسة[3]:

تلفَّتُّ نحو الحي، حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتًا وأخدعا.

والتي وردت عند "**البحتري**" بقوله:

وإني، وإن بلغتني شرف الغنى وأعتقت من رق المطامع أخدعي.

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص.38

[2]. المرجع نفسه، ص. ص.71، 72

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص.38، 39

فيقول "**الجرجاني**" أنّ للفظة في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن، كما وردت كذلك في بيت "**أبي تمام**" في قوله:

يا دهر، قوّم من أخدعيك، فقد أضججت هذا الأنام من خُرُقِك.

نستنتج من خلال هذين البيتين أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنما تثبت نفسها من حيث ملاءمة معانيها لمعاني الكلمات التي تجاورها، وبهذا يكون "**عبد القاهر**" أول من أخضع النحو لفكرة النظم، وفكرة النظم للنحو، وذلك هو الإعجاز الذي أذاب فيه الرجل عصارة أيامه ولياليه[1].

لقد اهتم "**الجرجاني**" بعملية الإبداع، فنظر إلى ما يعمله منشئ الكلام، ورأى أنّ شيئا آخر غير الألفاظ هو الذي يرجع إليه جوهر البيان، وهو الذي يجعل النفس، ولا شيء هناك بعد الألفاظ إلاّ العلاقات والروابط التي هي بين الكلمات، فالكلمة الفصيحة وحدها لا اعتبار لها في نفسها، بل تستند قيمتها البلاغية من حسن موقعها وتنسيقها وملاءمتها لما قبلها وبعدها، وأنّ فطانة المتكلم وموهبته ولقانته ومهارته كل ذلك يجعله يتّخذ من الروابط والعلاقات وسائل ناجحة في الوصول إلى عمق الكلمة، حتى يستخرج منها ما لم يستخرجه غيره، واستدلّ لذلك "بأنّ الرجلين يستعملان الكلمة نفسها، أو مفردات اللغة وهي نفسها عندهما، لكن أحدهما يحسن اختيار الموقع ويحسن السبك، فيبلغ سماء الفصاحة، في حين أنّ الآخر يلصق بالحضيض، يقول: "وهذا باب واسع. فإنّك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلما بأعيانها، ثم ترى هذا فرع السماك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض. فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال،

[1]. فتحي أحمد عامر، قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة النقد والناقد، منشأة معارف، الاسكندرية، (د. ط)، (د.ت)، ص.195

ولكانت إما تحسن أبدا، أو لا تحسن أبدا. ولم تر قولا يضطرب على قائله، حتى لا يدري كيف يعبر، وكيف يورد ويصدر كهذا القول"[1].

ولقد ناقش "**الجرجاني**" مفهوم الموقع بانيا على الكلام الذي جاء به "**القاضي عبد الجبار**"، وموهما القارئ بأنه يخالفه في تصور ذلك المفهوم، فهو يقول: "وإنّا لنرى أن في الناس من إذا رأى أنه يجري في القياس، وضرب المثل: أنّ تشبيه الكلم في ضّم بعضها إلى بعض، بضّم غزل الإبريسم بعضه إلى بعض، ورأى أنّ الذي ينسج الديباج (...) لا يصنع بالإبرسيم الذي ينسج منه شيئا. غير أن يضم بعضها إلى بعض، ويتخير للأصباغ المختلفة المواقع ... جرى في ظنه أنّ حال الكلم في ضم بعضها إلى بعض، وفي تخيّر المواقع لها: حال خيوط الإبرسيم سواء، رأيت كلامه كلام من لا يعلم أنه لا يكون الضم فيها ضما ولا الموقع موقعا، حتى يكون قد توخّى فيها معاني النّحو، وأنّك إن عمدت إلى ألفاظ، تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخّى فيها معاني النّحو. لم تكن صنعت شيئا تدعى به مؤلّفا، وتشبه معه بمن عمل نسجا، أو صنع على الجملة صنيعا، ولم يتصوّر أن تكون قد تخيّرت لها المواقع"[2].

من هنا نستخلص أن "**الجرجاني**" بني موقفه على صمت نص "**القاضي**"، بحيث أنّه لم يذكر إلزام معاني النّحو بين الكلمات، لكن هناك أدلّة تبرهن ذلك، وأكّدت نفي ترتيب الألفاظ بصفتها أصواتا، لأنّ موقع الكلام عنده "قد يظهر بتغيّر المعنى، وقد يظهر بتغيّر الموضع، وبالتّقديم والتّأخير"[3]، وهذا يعني أنّ "**عبد القاهر**" لم يذكر أبدا تخّير المواقع للألفاظ بوصفها ألفاظا.

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص. ص.39، 40

[2]. المرجع نفسه، ص. ص.283

[3]. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، ج.16، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.200

لقد منح "**الجرجاني**" للموقع أهمية بالغة في الكلام، حينما نفى أن تكون معاني النحو مطلوبة لذاتها، وجعلها وسيلة لإبراز أهمية المواقع في الكلام، ولذلك يرى "أنّ مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه. فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها. ثم أعلم أن ليست المزيّة بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض"[1].

ويرى أنّ الكلام يختلف باختلاف كيفيات تصرف المتكلم فيه، ويقصد (بحدوث المزية) "بسبب المعاني والأغراض" وبسبب (موقع بعضها من بعض) و(استعمال بعضها مع بعض)، فمن قول "**الجرجاني**" نخلص إلى أنّ الكلام يختلف من شخص لآخر من حيث طريقة الإلقاء ومن حيث الغاية منه والمقصدية، لأنّ المقصدية والغاية تختلف من شخص لآخر، مثلا لو قلت لك صباح الخير، إمّا أن أكون أقصد بها معاتبتك، لأنك أتيت متأخرا، وإمّا لأجل إلقاء التحية، كما أنّ الكلام يختلف من حيث اختلاف موقعه في الجملة، لأنّ تغيّر الموقع النحوي يغيّر من المعنى التركيبي للجملة، وكلّ هذا يدخل في استعمالات المتحدّث للّغة وطريقة إلقاء كلامه وغايته من ذلك.

إنّ "**الجرجاني**" بإسناده مصطلح "الموقع" لتصرف المتكلم في المعاني النحوية، وفق مقاصده وأغراضه، قد أجلى الغموض الموجود من سكوت "**القاضي عبد الجبار**" عن بيان الفرق بين الموقع والموضع، من حيث أجرى "الموقع" على المعاني الأغراض تماما مثل إجراء القاضي له، والموضع على التركيب النحوي حين قال: "ليس إذا راقك التنكير (...) فإنه يجب أن يروقك أبدا وفي كل شيء. ولا إذا استحسنت لفظ ما لم يسم فاعله (....)

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.69

فإنه ينبغي أن لا تراه في مكان إلا أعطيته مثل استحسانك ههنا بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع"[1]، فمصطلح "الموضع" يحيل على ما هو تركيبي نحوي، بينما يحيل مصطلح "الموقع" على ما هو معنوي دلالي.

ومما يدعّم هذا الفرق بين "الموقع" و"الموضع" قوله: "واعلم أنا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فنستند إلى اللغة، ولكنا أوجبناها للعلم بمواضعها. وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعلم بأن الواو للجمع، والفاء للتعقيب بغير تراخ (...) ولكن لأن يتأتّى لك إذا نظمت وألّفت رسالة أن تحسن التخير، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه"[2]، فهو يجرى في هذا السياق أيضا الموضع على ما هو تركيبي.

واستعمال مصطلح "الموضع" فيما هو نحوي تركيبي لا ينفي اتصاله بمعانى الكلام النحوية، بل إنّ "الموضع" كان أساسا بنى عليه "**الجرجاني**" حقيقة النظم، فهو ليس شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم[3]، وعليه يرى أنّ صحّة النظم أو خلافها إنّما توكل إلى كل معنى من معاني النحو، يقول: "فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلاّ وهو معنى من معاني النحو، قد أصيب به موضعه ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل من موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له"[4].

وانطلاقا ممّا سبق فإنّ "**الجرجاني**" منح للموقع أهمية بالغة في الكلام، ورأى أنّ الكلام يختلف باختلاف كيفيات تصرف المتكلم فيه، فألفاظ اللغة مشتركة بين أهل اللغة جميعا، الكل يستعمل ما يشاء ليصوغ معناها، لكن الإبداع لا يكون إلاّ عند من يحسن تخيّر الموقع.

---

[1]. نقلا عن صالح بلعيد، نظرية النظم، ص.350

[2].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. ص. 192، 193

[3].ينظر المرجع نفسه، ص.404

[4]. المرجع نفسه، ص.65

4.4.توخي معاني النحو: الكلام.

وهو الركن الرابع والأخير من نظرية النظم، والنظم في أساسه وجوهره هو النحو في أحكامه، فالناظم يراعي أثناء كلامه قوانين النحو وقواعده، كالتقديم والتأخير، الحذف، التعريف والتنكير .... فمعرفة هذه القواعد شرط أساسي لصحة النظم، إذ يقول "**الجرجاني**: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه وأصوله (...) ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والاضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له"[1].

ثم ينعى على الزاهدين في النحو، ويعذرهم بأنهم فقدوا الحكمة في أوضاع اللغة، وتقرير المقاييس اطّردت عليها، ويدعو إلى معرفة النحو لأنّه نظام اللغة ووقاية من الخطأ، فالنظم صنعة يستعان عليها بالفكرة، وتحصل هذه الصنعة بترتيب الألفاظ بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها وخاضعة لمعاني النحو التي لا تخرج عن المقاييس اللغوية المعمول بها في الكلام الجاري على سمت كلام العرب، أي الشائع لدى العامة. وتوخي النحو هو توخي تلك المعاني الدالة على المعقولية، والتي تخالف المنطق العقلي ولا اللغوي ولا يستفاد معنى دون خضوعه لتلك القواعد النحوية التي هي أوضاع اللغة[2]، ولقد اعتبر "**صالح بلعيد**" توخي معاني النحو ركنا من الأركان العامة لنظرية النظم[3]، والنظم عنده لا يكون شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، وحسن النظم حسب آت من جودة التصرف في قواعد النحو، ورداءته تأتي من سوء التصرف فيه.

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. ص. 64، 65

[2]. ينظر صالح بلعيد، نظرية النظم، ص.134

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص.143

وعرّفت "**سناء حميد البياتي**" "معاني النحو بالمعاني الذهنية التي تتولّد في فكر المتكلم عند نظم الجمل، وتنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعبّر عنها بالكلم، وفي حالة فقدانها يصبح الكلام نوعا من الهذيان"[1]، فالمعاني الذهنية هي التي تحدّد العلاقات بين الكلم، وتربط بعضها ببعض في كلّ الجمل.

علما أنّ "**الجرجاني**" لا يقصد بمعاني النحو الإعراب وقواعده، وإنما المراد ما وراء الإعراب من معان تقتضيه، تستنبط بالفكر، ويستعان عليها بالرؤية إذ يقول: "ومن هنا لم يجز إذن عدّ الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعدّ فيها الإعراب، وذلك أنّ العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية، فليس أحدهم بأنّ إعراب الفاعل الرفع أو المفعول النصب والمضاف إليه الجر بأعلم من غيره، ولا ذاك المفعول به مما يحتاجون فيه إلى حدّة ذهن وقوة خاطر، وإنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشيء إذا كان إيجابها عن طريق المجاز، كقوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين" (سورة البقرة الآية 16)، وكقول الفرزدق: "سقتها خروق في المسامع... وأشباه ذلك، مما يجعل الشيء فيه فاعلا على تأويل يدق ومن طريق تلطف، وليس يكون هذا علما بالإعراب، ولكن بالوصف الموجب للإعراب"[2]، الأمر الذي جعل "**الجرجاني**" يقرر أنّ معاني النحو في القرآن الكريم قد بلغت من الوضوح والظهور والانكشاف ما لم يبلغها أيّ نص آخر، فكان يستشهد بأمثلة من الشعر العربي، ومن ثمّ يوازن بينها وبين النظم القرآني، لكي يصل إلى سرّ الإعجاز القرآني المتمثل في طريقة نظمه وتأليفه.

ولقد تفطّن "**نصر أبو زيد**" لهذا، ففرّق بين أصول النحو وعلم النحو، مؤكّدا على أنّ الشيء الذي حاول "**الجرجاني**" إرساءه هو "علم النحو" وليس "أصول النحو"، والمقصود بعلم النحو هو الوجوه والفروق، والمقصود بأصول النحو هو الإعراب والتركيب، يقول: "وقد يبدو من هذا النص أن "علم النحو" يتطابق مع

---

[1]. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص.13

[2]. نقلا عن محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، ص. ص.32، 33

النظم، ويبدو هذا التطابق واضحا من أسلوب القصر الذي يستخدمه عبد القاهر في قوله: "ليس النظم إلا..."، ولكن علينا أن نكون على بصيرة بتفرقة عبد القاهر الضمنية بين "أصول النحو" التي هي قوانين التركيب التي يحصرها في مدخل "دلائل الإعجاز"، و"علم النحو" الذي يحاول عبد القاهر أن يرسى قواعده، والذي يقوم كتاب الدلائل كله على تفصيله، تنتمي "أصول النحو" إلى مجال قوانين اللغة. أما "علم النحو" أو "النظم" فهو الذي يحصر الخصائص "الفنية" و"الأدبية" في الكلام شعرا كان أو نثرا"[1].

لقد فرّق "**الجرجاني**" بين النحو وتوخي معاني النحو، فمعاني النحو عنده هي القواعد الثابتة المستقرة التي لا تحتاج إلى إعادة نظر، أما توخي هذه المعاني في عملية النظم فهي مجال الحسن ومجال الإبداع والمنافسة، لأنها تقوم على عمليه الاختيار وحسن الاستخدام وفق قوانين النحو ومعانيه، وهذا ما يحتاج من الناظم أن يكون ذا حس أدبي وذوق فني وخبرة دقيقة.

وهذا الذي ذهب إليه "**نصر أبو زيد**" وغيره من اللغويين شيء واضح جدا لمن تدبر أقوال "**الجرجاني**": "وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر (...) في الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج (...) فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه"[2].

---

[1] . نصر حامد أبو زيد، "الأسلوبية"، مجلة النقد الأدبي، مج.5، ع.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر1984م، ص.15

[2]. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، من ص. 82 إلى ص. 84

وهناك ركن آخر ذكره "**تمام حسان**" و"**سناء حميد البياتي**" والذي هو البناء، وقد جعله "**تمام حسان**" الركن الثاني، وذلك بعد "أن يحدّد المتكلم المعاني النحوية التي يريد التعبير عنها ويتّم نظمها في نفسه يبدأ في تأليف طوائف المعاني في صورة مجموعات تنتمي كل مجموعة منها إلى كلمة واحدة وذلك كالجمع بين المعنيين (حدث + زمن) الدّالين على الفعل، فيضمّ إليهما ما يصحبهما في نطاق النظم من أصل اشتقاق ليصوغ من الجميع فعلا مشتقا من الأصل الاشتقاقي المذكور. ويفعل ذلك ببقية كلمات الجملة على غير الترتيب"[1]، وهذا الركن لا يكاد ينفصل عن الركن الأول، أي نظم المعاني في النفس.

ومن هنا يمكن القول في الأخير أنّ نظرية النظم عند "**الجرجاني**" تقوم على التركيب النحوي في الكلام العادي أو البليغ، لذلك لا محالة الاستغناء عن قواعد النحو في تأليف الكلام، فالنظم الناجم عن مجموعة الروابط والعلاقات اللغوية، هو الذي يحدّد معنى اللفظة ويعطيها قيمتها ولا قيمة لها خارج السياق، ومن هنا تكمن أهمية الدرس النحو في إيضاح المعاني وبيان الفروق اللغوية بين حالات الاستعمال اللغوي، وخلاصة القول أنّ النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات.

[1]. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص.335

الفصل الثاني:

ملامح البنيوية في كتاب دلائل الإعجاز.

المبحث الأول: التعريف بالمدونة (كتاب دلائل الإعجاز).

1. وصف الكتاب.

2. منهج تأليف الكتاب.

3. سبب تأليف الكتاب.

4. أهمية الكتاب وأهم ما قيل فيه.

المبحث الثاني: مفاهيم بنيوية في "دلائل الإعجاز".

1. مفهوم البنية اللغوية.

2. مفهومي اللغة والكلام.

3. الاعتباطية.

4. مفهوم السياق.

5. وظيفة اللغة (التواصل) ودور المتكلم والسامع فيها.

. المبحث الأول: التعريف بالمدونة (كتاب دلائل الاعجاز).

1 . وصف الكتاب:

يمثّل "**كتاب دلائل الإعجاز**" لمؤلفه "**عبد القاهر الجرجاني**" مرحلة النضج والازدهار في التأليف البلاغي في القرن الخامس الهجري، ويدفع عنوان هذا الكتاب القارئ إلى تأمّله، بوصفه إشارة خلفية لمنهج صاحبه في عمله، إذ يعتمد على الدلائل والحجج، لبيان سرّ الإعجاز الجاذب للمتلقي، والسامي بالرسالة إلى درجة عالية من البلاغة[1].

طبع هذا الكتاب لأوّل مرة سنة1321هـ بعناية السيد "**محمد رشيد رضا**" وإشراف الإمام "**محمد عبده**"، ثم طبع عدة مرات بتحقيق "**أحمد مصطفى المراغي**" والدكتور "**محمد عبد المنعم خفاجي**"، وتعتبر النسخة الأصلية لهذا الكتاب هي النسخة التي استحضرها الإمام "**محمد عبده**" من المدينة المنورة وأخرى ببغداد، وذلك بعد الفراغ من طباعة كتاب "**أسرار البلاغة**" [2].

والناظر إلى كتاب "**دلائل الإعجاز**" يتّضح له أنّ حبّ العلم قد طغى على صاحبه، فهو يصرّح تارة ويلمح تارة أخرى إلى أنّه هناك من سبقه في الكلام عن وجه الإعجاز بطريقة لم يرض بها، بحيث ردّ في هذا الكتاب على المعتزلة الذين ردّوا الفصاحة للفظ فقط دون المعنى، كما رفض أن يكون الإعجاز راجعا إلى المجازات أو الفواصل أو الإيجاز، وإنما ردّ إعجاز القرآن إلى حسن النظم، فالمادة الأولى التي اعتمدها "**الجرجاني**" في

---

[1]. ينظر نريمان عبد القادر يوسف، "قراءة في منهجية "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز""، مجلة رؤى فكرية، ع.8، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، أوت 2018م، ص.171

[2]. زهير ظاظا، دلائل الإعجاز، موقع الوراق http :www.alwaraq.net.

دراسته هي القرآن الكريم، حيث حاول الكشف عن الإعجاز القرآني من زاوية نظرة لسانية وأسلوبية، فتناول فيها مباحث تتحدّث كلّها حول قيمة اللفظ في حالتيه الإفرادية والتركيبية وعلاقته بالمعنى[1].

ويمكن القول بأنّ "**الجرجاني**" قد تطرّق إلى العديد من القضايا في كتابه "**دلائل الإعجاز**"، حيث حاول أن يكرّرها كي تثبت في الأذهان، وذلك بتركيزه على اللغة والنحو، ولمّا كان مجال البحث في الكتاب قضية الإعجاز، فإنّ القارئ يظن أنّ الآيات القرآنية هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله تطبيقاته، وكذلك حديثه عن الفصاحة والبلاغة، إلاّ أنّه وقف على شواهد شعرية وأمثلة قرآنية موقفا متشابها، وكأنّه يريد أن يجعل من الشعر سبيلا لتطبيق فكرة الإعجاز، وذلك ليقدّم للقارئ المفتاح الذي يوصله إلى معرفة الإعجاز القرآني، فالتكرار الموجود في "**دلائل الإعجاز**" هو وسيلة لتثبيت الفكرة وترسيخها في الذهن[2].

2 . منهج الكتاب:

ومعنى ذلك كيفية تقسيم "**الجرجاني**" للمادة العلمية، والمنهج الذي اتّبعه في تأليف الكتاب، وهو كسائر مؤلّفي عصره يشتركون من حيث عدم التقيّد بموضوع واحد، فمؤلفاتهم جامعة بين مواضيع شتّى، إلاّ أنّها في اتّجاه واحد وهو النقد والبلاغة والنحو، و"**الجرجاني**" قام بتقسيم المادة إلى فصول وأبواب، وكلّ فصل معنون بالمادة اللغوية مباشرة، ويقوم بتقديم الفكرة، فيشرحها حينا، ويبرهن على صحتها حينا آخر، ويردّ على الشُّبه، وبعدها يقدّم الأمثلة التوضيحية، من ذلك مثلا: أوّل فصل بعد المقدمة عنونه بـ: "الكلام في الشعر"، عالج فيه مجموعة من

[1]. ينظر خوخة مراح، سهيلة مدغور، السياق اللغوي ودوره في تحديد الدلالة كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . أنموذجا . ، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2013 /2014، ص.70

[2].ينظر المرجع نفسه، ص. 71

القضايا مثل: الكلام في النحو، تمهيد الكلام في الفصاحة والبلاغة وغيرها، ويليه الفصل الثاني بالطريقة نفسها، وغالبا ما يتراوح عنده الفصل بين عشر صفحات إلى عشرين صفحة[1].

ويتمثل أسلوب "**الجرجاني**" في أنّه يتابع الفكرة حتى يصل إلى منتهاها، والدّافع الذي جعله يتّبع هذه الطريقة في التأليف هو طبيعة التأليف السائدة في عصره وازدحام الأفكار في ذهنه، فهذا ما جعله في أغلب الأحيان يميل إلى المجال التطبيقي في عرضه للفكرة والبرهنة عليها[2].

و"**الجرجاني** "في معالجته لقضية من القضايا التي يطرحها يتّبع أسلوبا متسلسلا، ابتداء من القضية الكبرى التي ألّف من أجلها كتبه، وهي ترسيخه لفكرة النظم، ومرورا بكافة المباحث الجزئية التي تضمّنتها، وما يمكن أن يلاحظه الدارس في ذلك التدرج الذي بنى من خلاله هذه النظرية، حين ابتدأ بالحديث عمّا سمي لاحقا بعلم البيان في كتاب أسرار البلاغة، فتناول اللفظ والمعنى، والتجنيس، والسجع، والحشو، والتشبيه والتمثيل والاستعارة، والأخذ والسرقة والمجاز العقلي وغيرها من فنون البلاغة، وذلك من أجل تعريفها للدارس وتنمية قدرته على إدراكها وإسقاطها على النصوص المختلفة، ثم انتقل للحديث عن فكرة الإعجاز، ففند ما يخالف مذهبه فيها بطريقة طرح النقيضة والرّد عليها بالحجج العقلية والشواهد، ثم حاول إقناع الدارس بفكرة أنّ سرّ التفوق في النص الأدبي، والإعجاز في القرآن هو النّظم ولا شيء غيره، وأثناء طرحه لقضايا النظم يتّبع الأسلوب نفسه، وهو

---

[1]. ينظر إكرام مليايي، "دراسة وصفية لكتاب دلائل الإعجاز"، مجلة أبحاث، ع.6، مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ديسمبر2018م، ص. 68

[2].ينظر خوخة مراح، سهيلة مدغور، السياق اللغوي ودوره في تحديد الدلالة .كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني أنموذجا . ص.71

طرح القضية ثم الشروع في مناقشة أجزائها شيئا فشيئا، وهذا ما يسهّل على الدّارس فهم مباحثه، والتفريق بين فروعها المختلفة وقواعدها المفصّلة[1].

3. سبب تأليف الكتاب:

لقد أشار محقّق كتاب "دلائل الإعجاز" في مقدمته إلى الأسباب التي جعلت "**عبد القاهر الجرجاني**" يؤلّف كتابه، فقال بأنه كان يريد أن يؤسّس به علما جديدا استدركه على من سبقه من الأئمة الذين كتبوا في البلاغة وفي إعجاز القرآن، وكان كلّ همّه نقض كلام القاضي في (الفصاحة) والكشف عن فساد أقواله في مسألة (اللفظ) من حيث هو لفظ ونطق لسان، ويريد بذلك "**القاضي عبد الجبار المعتزلي**"، الذي جعله مدار حديثه، فعمل على دحض آرائه[2]، وهو ما يظهر في قوله: "واعلم أنّ القول الفاسد والرأي المدخول إذا كان صدره عن قوم لهم نباهة وصيت وعلوّ منزلة في نوع من أنواع العلوم غير العلم الذي قالوا ذلك القول فيه، ثم وقع في الألسن فتداولته ونشرته، وفشا وظهر، وكثر الناقلون له والمشيّدون بذكره صار ترك النظر فيه سنة، والتقليد دينا"[3]، وهو الأمر الذي جعله يؤلّف الكتاب كما يرى المحقق.

---

[1]. مريم عبد العزيز موسى مرعى، ثابت الحاج، منيرة عبد الرزاق، "خصائص أسلوب الجرجاني في إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من خلال نظرية النظم" ، مجلة البصيرة، مج.10، ع.2، ديسمبر2020م، ص.123

http://ejournal.um.edu.my/index.php/ALBASIRAH

[2]. ثقبايت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص.21

[3]. أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت)، مقدمة المحقق ص. ب

انطلق "**الجرجاني**" في نظريته هذه من تحليل عميق، فقد استهلّ حديثه في كتابه ببيان المبتغى من مصطلحات الفصاحة والبلاغة، والبيان والبراعة، وكان كلامهم كالرمز والإيماء، ويظهر ذلك في قوله: "ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء، في معنى "الفصاحة"، و"البلاغة"، و"البيان"، و"البراعة"، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبئ ليطلب، وموضع الدّفين ليبحث عنه فيخرج، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها، ووجدت المعّول على أنّ ههنا نظما وترتيبا، وتأليفا وتركيبا، وصياغة وتصويرا"[1]، فالنظم فضاء تلتقي فيه دراسات لغوية وبلاغية، وهو المرآة العاكسة التي تجمع مجمل علاقات الرابطة النصي.

4 . أهمية الكتاب وأهم ما قيل فيه:

تأتي أهمية الكتاب من الأهمية التي يحتلّها مؤلفه، ومؤلفات "**الجرجاني**" لقيت قبولا لدى الدارسين في الأزمنة المختلفة، وقام على شرحها وتلخيصها ومناقشتها العلماء في كتب لهم، إضافة إلى دراستها في حلقات العلم ومجالس الأدباء.

ويجمع الكثير من الباحثين على أنّ "جهود "**عبد القاهر**" في الدرس البلاغي والجمالي لا تردّ ولا تنكر؛ لأنّه امتاز عن سابقيه بما توصّل إليه، انطلاقا من تصوّره العميق لأساليب اللغة العربية، يقول الأستاذ "**تمام حسان**": "... أجدني مدفوعا إلى المبادرة بتأكيد أنّ دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم وما يتصل به يقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحدث النظريات اللغوية في الغرب، وتفوّق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر الجرجاني"[2].

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، ص.34

[2] .نقلا عن إكرام ملياني، دراسة وصفية لكتاب دلائل الإعجاز، ص.70

وجاء في مقدمة الكتاب الذي حقّقه محمد رشيد رضا أنّ مكانة الكتاب يعرفها "من يعرف معنى البلاغة، وسرّ تسمية هذا الفن بالمعاني، وأمّا من يجهل هذا السر ويحسب أنّ البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الألفاظ الرقيقة، أو الكلمات الضخمة الغريبة، فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة ملكة روحية، وأريحية نفسية، رجى أن يبرأ من علّته، ويقف على مكانة الكتاب ورتبته"[1].

وتكمن البلاغة في وضع الكلام من أجل إفادة المعاني في تبليغ ما تريده وإيصاله إلى نفس المخاطب، مع إقناع وترغيب، تشويق، أو من خلال إدخال الفرحة والحزن، وكلّ هذه الأمور يتوصّل إليها عن طريق التيقن بالمعاني النحوية وهو شرط ضروري فيها. ورغم كلّ هذا فهي غير كافية للوصول إليها، بل لابد من الإشارة إلى أنّ الكلام فعل مؤثّر، والإتيان بالأمثلة والشواهد والتي تكون في معنى واحد للبرهان على ذلك، والموازنة بين الكلامين يتّفقان في المعنى ويختلفان في التأثير[2].

فكان "**الجرجاني**" عالما لغويا قبل أن يكون عالما بلاغيا، فهو لم يقف عن حدود الظاهرة اللغوية والبلاغة فحسب، وإنّما كان يتناولها بعمق، ويبحث في خباياها، ليصل في الأخير إلى رؤية سليمة وفهم ثاقب، وهذا ما جعله يدرك آلية الحركة اللغوية في مستوياتها المختلفة إدراكا صحيحا، ومن هنا كان لابد من أن يكون هناك تواصل بين كل مستويات الدرس اللغوي والفني من جهة وبين نظرية النظم والعلاقات السياقية، لأنّها المحور الأساسي في تطوير اللغة لتساير تطور حركة الحياة[3].

---

[1]. ـعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمد رشيد رضا، دار المنار، ط.1، 1366 هـ، مقدمة الكتاب ص. ط.

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. سليمة بوفودي، ليثماس عمريو، أثر نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في الدراسات اللغوية العربية من خلال كتابه دلائل الإعجاز، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2017 /2018م، ص.56

واستطاع في الأخير "**عبد القاهر الجرجاني**" في القرن الخامس الهجري أن يجعل سمة العلمية تطبع صفحات كتبه، بفضل علمه وعقله الساعين للبحث عن الحقائق الخفيّة، حيث يرى بأنّه لا تكفي المعلومات في الوصول إلى الحقيقة، بل لابد من تحريك العقل نحو دقائق الأمور، لأنّ اللطائف لا تعرض نفسها على المرء، ولكن الباحث الجادّ من يسعى إليها مستنصرا بعقله المتدبّر، بعد أن يزيل غشاوة العينين والقلب معا.

. المبحث الثاني: مفاهيم بنيوية في "دلائل الإعجاز".

تمهيد:

يجمع العديد من الباحثين والدارسين على وجود البعد الحداثي في التراث البلاغي العربي، وخاصة عند "**عبد القاهر الجرجاني**" ونظرته للنحو التي تعتبر أساسا للدراسات الأسلوبية المعاصرة، حيث يتضافر الإعراب والنظم والسياق للتعبير عن المقاصد[1]، كما أنّ نظريته المسمات بنظرية النظم ترتبط بشكل واضح بالنظريات اللسانية الحديثة، خاصة البنيوية منها، والتي وضعها العالم السويسري "**فرديناند دي سوسير**"، ومن خلال هاتين النظريتين نستعرض أهم الأفكار المشتركة بينهما، ومن أجل إثبات هذه النقاط نقوم بعقد مقارنة بين إبداعات "**الجرجاني**" وما أحدثته الدراسات اللسانية البنيوية.

1. مفهوم البنية اللغوية:

ذكر "**الجرجاني**" في كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" أنّ اللغة نظام أو بناء أو نسق، ولقد طرح ذلك بشكل واضح على لسانه في كل أجزاء كتابه "الدلائل"، لأنّه وضع لهذه النظرة في اللغة منهجا يريد من خلاله تحقيق فكرة أنّ اللغة نظم ذو قواعد وأحكام ومعان أسماها بمعاني النحو وجوهه، وأنها بناء كلما أحكم على

[1]. غدير أحمد بني حمدان، أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2006، ص. 10

وفق متطلبات الأحكام أو الصنعة، كان أكثر بيانا ووضوحا[1]، حيث استشهد "**الجرجاني**" على ذلك بقوله: "ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[2].

ولقد كان تراث "**عبد القاهر الجرجاني**" مرجعا أساسيا لتأصيل النظرية البنيوية، حيث يعتبر أول ألسني خطط للنظرية البنيوية التي ظهرت في القرن العشرين، إذ أسّس نظريته اللغوية على مبدأ المفاضلة بين لفظة وأخرى باعتبار واحدة مألوفة والأخرى وحشية أو نابية لا يجب أن تتغير خارج البنية اللغوية، أي خارج البناء أو الضم أو النظم، فالذي يحدّد فصاحة الكلمة هو مكانها في النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، أمّا اللفظة القلقة والنابية والمستكرهة (الوحشية) فهي اللفظة التي لا تتلاءم مع الألفاظ الأخرى داخل الكلام[3].

ولا يكتمل البناء والنظم عند "**الجرجاني**" إلاّ بتطبيق القواعد النحوية، وهو لا يقصد بها الإعراب، وإنّما يقصد الأثر المعنوي الذي ينتج من خلال تطبيق هذه القواعد، والميزة التي يتّسم بها النظم عنده هي التوضيح والتفصيل، وانطلاقا من هذا أعاد تحليل مادة النظم والتي تقوم على الالتزام بالأوضاع النحوية، وهذا ما يؤكّد أنّ آثار البنيوية قديمة في الدراسات اللغوية.

كما تحدّث "**الجرجاني**" على قدرة الشاعر على التماس جمال اللفظة دون سواها، مع اشتراكها في المعنى ذاته قائلا: "فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي يكون به الكلم إخبارا وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني لا سبيل إلاّ إفادتها إلا بضمّ كلمة إلى كلمة وبناء

---

[1]. ينظر وائل عبد الأمير خليل الحربي، "نقد اللسانيات عند الدكتور رشيد العبيدي"، مجلة كلية التربية الأساسية، ع.11، جامعة بابل، أذار 2013م، ص.230.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. 64

[3]. ينظر عبد العزيز حمودة، "المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية"، عالم المعرفة، ع.272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م، ص.237.

لفظة على لفظة"[1]، فالشاعر بالنسبة لـ "**لجرجاني**" عندما يشرع في كتابة قصيدته فإنّه ينتقي الكلمة التي يريد توظيفها، فلا ينظر إليها من حيث هي أمر أو نهي مثلا، بل من خلال ما تحقّقه هذه اللفظة من جمال، وما تلمسه أذن المستمع أو القارئ من سحر ورونق.

أمّا البنيوية اللغوية عند "**دي سوسير**" فجاءت معارضة للنظريات التاريخية، التي كانت تفسّر الظاهرة اللغوية بالرجوع إلى المراحل الزمنية المتعاقبة التي مرّ بها تطوّرها[2]، وقد عبّر عن البنية بالنسق، فالبنية عنده نسق من العلاقات الباطنة له قوانينه الخاصة المحايثة، وذلك يعني الوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، وهذا ما يجعل كلّ تغيير يطرأ على مكونات هذا النسق والعلاقات التي تربطها يفضي إلى تغيّر النسق نفسه[3]، والحقيقة أنّ مصطلح البنية لم يظهر كما هو الشأن بالنسبة لمفهوم النسق والنظام، مما يؤكّد أنّ المنهج البنيوي لم يبدأ من حيث المفهوم بقدر ما برز في محاضرات "**سوسير**" باعتباره منهجا جديدا في التعامل مع الظاهرة اللغوية.

كما ارتبطت البنيوية عند "**دي سوسير**" باللسانيات باعتبارها محورا أساسيا بالنسبة للبنيوية، فالموضوع الأساسي الذي تقوم عليه اللسانيات هي دراسة بنية اللغة على أساس أنها بنية قائمة بذاتها ولذاتها، فهي أداة لكل ما هو دال، أي هي أداة لتحقيق عملية التواصل من خلال مجموعة الرموز، فـ "**دي سوسير**" هو أوّل من دعا إلى دراسة اللغة دراسة وصفية والابتعاد عن الدراسة التاريخية، وعمل على وضع أسس للتحليل اللغوي، كما

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. 71

[2]. ينظر عبد الرسول أحمد عابد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، ص.25

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص. 24

وصف اللغات الإنسانية وذلك بغية اكتشاف العوامل المشتركة التي تربطها ببعضها البعض، فاللغة حسبه ليست آلة مادية صوتية، وإنّما هي نظام لغوي يشترك بين الجماعات اللغوية التي تنتمي إلى رقعة جغرافية متشابهة[1].

نستنتج في الأخير أن "**الجرجاني**" يلخّص النظم في مراعاة قواعد النحو والمتمثلة في التقديم والتأخير، والفصل والوصل وغيرها، إضافة إلى ذكره للّفظة وما يطرأ عليها من تغيّرات قبل وبعد دخولها في سياق النظم، وهذا ما أشارت إليه البنيوية اللغوية عند "**دي سوسير**"، الذي يرى ارتباط الوحدات المكوّنة للبنية وفق علاقات نحوية، في نسق ونظام تقوم على حسن اختيار الكلمة وإدخالها في التركيب.

2. مفهومي اللغة والكلام:

من أهم التصورات التي أدخلها "**دي سوسير**" في مجال علم اللغة تفريقه بين ثلاث مصطلحات أساسية وهي: اللغة واللسان والكلام، حيث فرّق بين النظام اللغوي الذي يشترك فيه جماعة من الجماعات وبين الاستعمال الفعلي الذي يقوم به المتكلم باللغة لهذا النظام.

ويرى أنّه من الضروري عدم الخلط بين اللغة والكلام، فاللغة حسبه نتاج اجتماعي كملكة فردية هي ملكة الكلام، وهي مجموعة من المصطلحات التي يتبنّاها النظام الاجتماعي ليمكّن أفراده من ممارسة الكلام، وبالتالي فهي على عكس الكلام "كلّ قائم بذاته، ومبدأ يخضع للتصنيف، وما أن نجعلها في أنها الأولى بين وقائع الكلام، حتى ندخل نظاما طبيعيا في مجموعة لا تخضع لأيّ نوع آخر من التصنيف[2]، ف "**دي سوسير**" يميّز بين اللغة والكلام باعتبار الأولى خاصية اجتماعية، وعمل تقوم به الجماعة بعيدا عن الفرد، بحيث توجد في أذهان

[1].ينظر يزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، "البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير"، مجلة كلية الآداب،ع.14، جامعة مصراتة، ديسمبر 2019م، ص.65

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص.67

المتكلمين بطريقة عشوائية، وهي عبارة عن أصوات ودلالات مختزنة في ذاكرة الأفراد، أمّا الكلام فهو ذو طبيعة فردية خاصّة، أي هي طريقة لتجسيد المتكلّم للشيء الذي يريد التعبير عنه.

كما قال "**دي سوسير**" بأنّ الكلام يظهر في مظهر متشعّب جدّا لما فيه من أنشطة عديدة تتضافر على إنتاجه من نفسية فيزيولوجية وفيزيائية، والكلام البشري يتبدّى على الدوام في مظهرين متلازمين: اجتماعي يتمثل في اللغة، وفردي يتمثل في الكلام، يقول: "يجب أن نحصر اهتمامنا في ميدان اللغة فقط، وأن نتّخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى"[1]، فـ "**دي سوسير**" هنا أقرّ بأنّ اللغة والكلام ليس بشيء واحد، فاللغة هي من إنتاج الجماعة، أمّا الكلام فهو من إنتاج الفرد الواحد، ومن خلال هذه التفرقة اعتبر الألفاظ رموزاً للمعاني.

إنّ ثنائية اللغة والكلام التي توقف عندها "**دي سوسير**" وغيره لم تكن غريبة بالكامل عن وعي العقل البلاغي العربي، شأنها شأن العديد من الأركان اللغوية الحديثة، فـ "**الجرجاني**" فرّق بين اللغة والكلام، فاعتبر اللغة الجانب النظري في حيّزها المسمى (علم اللغة)، واعتبر الكلام من الجانب التطبيقي في حيّزه المسمى العلم (بالوضع اللغوي)[2]، وفي هذا يقول: "واعلم أن لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فنستند إلى اللغة ولكنّنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعلم بأنّ الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير تراخ وثم مع التراخي وأن لكذا وإذا لكذا، ولكن لأن يتأتّى لك إذا نظمت وألّفت رسالة تحسن التخير وأن يعرف لكل ذلك موضعه"[3].

---

[1]. نقلا عن صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، 1994م، ص.217

[2]. بلخير أرفيس، نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري، البدر الساطع، (د. ط)، (د.ت)، الجزائر، ص. 243

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. ص. 192، 193

ومن هنا نستنتج أن اللغة تستخدم للتعبير عن شيء نظري ومثال على ذلك قولنا: ماذا تفعل؟ فهذه لغة، أما الكلام فيعتبر إنتاج فعلي للغة أي الكلام أعم من اللغة، فكل وضعية لها لغة معينة، فمن خلال هذا التعريف يرى الجرجاني أنه لابد على المتكلم معرفة المعاني تؤديها الأفكار التي يطرحها، وما هو القصد الذي تشير إليه، بينما "**سوسير**" فيرى أن الهدف من اللغة هو تحقيق التواصل.

وفرّق "**الجرجاني** بين العلم باللغة والأشكال التي تأتي عليها وما يجب على المتكلم أن ينتجه بها، والرأي نفسه نجده عند "**دي سوسير**"،كما استطاع "**الجرجاني**" أن يفرّق على نحو ضمني بين اللغة بمعنى النظام النحوي الراسخ في وعي الجماعة والكلام بمعنى التحقّق الفعلي لهذه القوانين في حدث كلامي بعينه، يقول: "ومختصر كل الأمر: أنّه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنّه لابد من مسند ومسند إليه، وكذلك السبيل في كلّ حرف رأيته يدخل على جملة كأن وأخواتها، ألا ترى أنّك إذا قلت "كأن" يقتضي مشبها ومشبها به كقولك: كأن زيدا الأسد وكذلك إذا قلت لو ولو وجدتهما يقتضيان جملتين تكون الثانية جوابا للأولى"[1]، فمن خلال هذا القول يؤكّد "**الجرجاني**" على أنّ الكلام لا يقتصر على كلمة واحدة، بل يحتاج إلى مكمّلات لإنتاج جملة صحيحة وذات معنى، وهذا ما أطلق عليه بالمسند والمسند إليه، فدائما المسند يحتاج إلى مسند إليه أي مكمّل، والشيء نفسه في جمل التشبيه، فلا يمكن أن تكون هناك أداة تشبيه لوحدها، وإنّما لابدّ من وجود مشبه ومشبه به، وجملة الشرط أيضا.

وهذه التفرقة هي التي اعتمدها "**دي سوسير**" حين رأى "أنّ اللغة كنز يدّخره الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة عبر ممارسة الكلام وهي منظومة نحوية موجودة بالقوة، وإنّما عند الأفراد، في كل دماغ وتحديدا في

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. ص. 5، 6

أدمغة مجموعة أفراد، غذ انها لا توجد تامة عند الفرد، وإنما عند الأفراد"[1]، فاللغة إرث يتوارثه أفراد المجتمع من خلال الدربة والممارسة وتبادل الكلام ،كما أشار إلى أن اللغة باعتبارها منظومة ينبغي أن تتحقّق من خلال تحقيق مجموعة من القواعد التي يلتزم بها المتكلم من أجل إنتاج الكلام.

وصاغ "**الجرجاني**"، من خلال هذه التفرقة، مفهوم النظم، والذي من خلاله ميّز بين كلام وكلام، وذلك بالاعتماد على الجانب الفني الأدبي، فاعتمد على القواعد النحوية في مستويات الكلام، وبناء على النظم تتحقّق الحرية لدى المتكلم، وذلك داخل نطاق اللغة[2].

ويمكن القول في الأخير أنّ اللغة عند كلّ من "**الجرجاني**" و"**دي سوسير**" ليست نتاج الفرد، فهي جزء اجتماعي للسان الخارج عن نطاقه، ويتمثل دور الفرد في الكلام وكيفية اختياره للكلمات التي بها يستطيع التعبير عما يجول في باله، لذا فهو يحرص على اختيار الألفاظ والجمل للوصول لمقصديته.

3.الاعتباطية:

وتتعلق بالعلاقة التي تربط بين الدال بالمدلول، فعلى الرغم من الصلة الوثيقة بينهما، إلا أنّها ليست طبيعية ولا منطقية، وإنّما هي علاقة اعتباطية غير معلّلة تستمد شرعيتها من التواضع، والدليل على مبدأ الاعتباطية عدم اشتراك كل الناس في تسمية معيّنة لشيء معين[3].

ويشترك كل من "**عبد القاهر الجرجاني**" و"**دي سوسير**" في النظر إلى طبيعة العلامة اللغوية، ف "**دي سوسير**" يرى أنّ العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول اعتباطية عشوائية، وأنّ الرمز اللغوي عبارة عن اتحاد أمرين:

---

[1]. نورية شيخي، "مقاربة لسانية بين الجرجاني ودي سوسير"، مجلة الآداب، ع.13، جامعة تلمسان، ديسمبر2007م، ص.40

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. مليكة النوي، "جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.17، جامعة قالمة، ديسمبر 2007م، ص. ص.149، 150

الأول صورة "سمعية" والآخر صورة "ذهنية"، كما ميّز بين الكلمة والشيء، فالكلمة حسبه هي كلّ شيء نسمعه أو ننطقه أو نكتبه وهي عبارة عن رمز لغوي، وأشار إلى التصور concept والذي أطلق عليه اسم المدلول يتم التعبير عنه بصورة سمعية ألا وهو (الدال)، حيث رمز لكل منهما بأسماء معينة: فالمدلول برمز signifie والدال signifiant، وهذا الرمز عبارة عن جمع نفساني بين دال أو مدلول، ومعنى هذا أن الدال لا يأتي متّصلا بالمدلول، ويمكن تشبيه العلاقة بين التّصور (الدال) والكلمة (المدلول) بالورقة ذات وجهان، فالوجه الأول يتمثل في الدال، أمّا الوجه الثاني فهو مدلول، لذلك من غير الممكن أن يوجد وجه للورقة من دون وجود ظهر لها، وبمعنى آخر من المستحيل وجود مدلول دون وجود دال[1].

ولقد ذكر "**الجرجاني**" صفة الاعتباطية حينما قال: "فلو أنّ واضع اللغة لو كان قد قال: (ربض) مكان (ضرب). لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[2]. ولا ينبغي أن يفهم من كلمة اعتباطية أنّ الدال خاضع لمحض اختيار المتكلم، إذ ليس بوسعه أن يلحق أيّ تغيير بدليل قد اتفقت عليه مجموعة لغوية ما، وما يعنيه "**عبد القاهر**" هنا أنّ المدلول ليس له أيّ رابط طبيعي موجود في الواقع[3].

ف "**الجرجاني**" يتفق في هذه النقطة مع "**دي سوسير**" في كون الصوت لا معنى له إلاّ إذا أصبح لديه دلالة معيّنة، وأنّ الدلالة اللغوية مبنية على تواضع اجتماعي يقتضيه الفكر، وسبب الاختلاف الكامن بين اللغات هو اختلاف الدال والمدلول والعلاقة التي تجمع بينهما، فالثنائية اللغوية (الدال والمدلول) عند "**الجرجاني**" لا تفارقه، وإنّما جعلها المنطلق الأول، ويظهر الحديث عنها بصورة واضحة كذلك في استعمالات "**دي سوسير**"،

---

[1]. بلخير أرفيس، نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري، ص.245

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. 40

[3]. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. ص.218، 219

فهو يقرّ أنّ الرابط الجامع بين الدال والمدلول اعتباطي، وأنّ العلامة هي مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول[1].

وقول "**دي سوسير**" باعتباطية العلامة اللغوية معناه أنّه لا معنى للعلامة في ذاتها، وهذا ما يقرّه "**الجرجاني**"، حيث يرى هو أيضا أنّه لا معنى للعلامة حتى يكون لها مدلول، ومن هنا نستنتج تطابق الفكرة لديهما في كثير من النقاط وأهمها: أنّ لا معنى للصوت ما لم يكن له بعد دلالي ومعنوي، إضافة إلى أنّ الدلالة اللغوية حسبهم هي مجرد اصطلاح وتواضع اجتماعي بما يقتضيه الفكر، كما يريان أن اختلاف اللغات سببه هو الاختلاف الحاصل في عملية التواضع على الدال والمدلول عند كل قوم[2].

كما انتبه "**سوسير**" إلى المحورين الأساسين اللذين تقوم عليهما العلاقة بين العلامات اللغوية، وهما محور العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية، وحدّد وظيفة كل منهما، فالأولى تلك العلاقات المبنية على صفة اللغة الخطية، وهذه الصفة لا تقبل بإمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، أمّا الثانية فتحقق وظيفتها من خلال إدراك الترابط الذهني الحاصل بين العلامات اللغوية[3].

وهذا ما أشار إليه "**الجرجاني**" من خلال حديثه عن نظم الحروف والكلام، حيث ميّز في العلاقات التركيبية بين مستويين: مستوى الحروف، والذي يربط العلاقات التركيبية بتلاؤم الحروف وتعديل مزاجها حتى لا تثقل على اللسان، ومستوى الكلم، الذي ينقسم إلى: مؤتلف: ويتمثل في الاسم مع الاسم والفعل مع الاسم، وغير مؤتلف هو ما عدا ذلك كالفعل مع الفعل والحرف مع الحرف. وإلى جانب اهتمام "**الجرجاني**" بالعلاقات

---

[1].بلخير أرفيس، نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري، ص.246

[2]. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر عائشة برارات، "دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية"، مجلة الواحات، للبحوث والدراسات،ع.11، غرداية، الجزائر، 2011م، ص. 16

التركيبية تحدّث أيضا عن العلاقات الاستبدالية من خلال حديثه عن تعدّد الصور والمعنى واحد، فقد تستبدل كلمه بأخرى والمعنى يبقى هو هو، ومثال ذلك قولنا: الليث والأسد، ويعود اهتمام "**الجرجاني**" بالعلاقات الاستبدالية والتركيبية إلى كونهما مقياسين للنظم، فمراعاة هذين الجانبين هو ما يمنح النظم صحته أو لا، فالنظم حسبه هو مجموعة العلاقات التركيبية والاستبدالية وليس مجرّد رصف للألفاظ[1].

نستنتج في الأخير اتّفاق "**الجرجاني**" مع "**دي سوسير**" حول اعتباطية العلامة اللغوية، وفي كون العلامة لا معنى في ذاتها حتى يكون لها مدلول، والنظام اللغوي قائم على العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر، ونشاط هذا النظام لا يظهر إلاّ داخل محورين أساسيين هما العلامات والرموز.

4. مفهوم السياق:

شغلت قضية السياق حيّزا واسعا في النقد العربي والغربي منذ القدم، ولعلّ من بين النظريات القديمة التي أشارت إلى النّقاط المهمة في الدرس السياقي نظرية النظم التي وضعها "**عبد القاهر الجرجاني**"، الذي توصّل من خلال نظريته إلى أنّ النظم الناجم عن مجموعة الروابط والعلاقات اللغوية، هو الذي يحدّد معنى الكلمة، ويمنحها قيمتها ومزيتّها وأنّ لا قيمة لها خارج السياق، ومن هذا المنطلق استطاع "**عبد القاهر**" أن يحدّد جوهر الدرس النحوي بأنّه العلم الذي يبحث في وظائف الكلمة من خلال العلاقات السياقية اللغوية، وهو ما ينزّه النحو عن مجرد بحث الخطأ والصواب، وحماية اللغة من اللّحن، إلى إيضاح المعاني وبيان الفروق اللغوية والمعنوية في حالات الاستعمال اللغوي[2].

---

[1]. ينظر عائشة برارات، "دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية"، ص. ص. 16،17

[2]. عقيلة مصيطفى، "آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة الأثر، ع.24، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس2016م، ص.26

لقد قدّم "**الجرجاني**" مفهوما للسياق يكاد يكون متكاملا، حيث جاء في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" بأنّ السياق هو ترتيب للألفاظ مع معانيها في كلّ من الذّهن والعقل، ومن عبارات البلاغيين المشهورة والتي عبّروا بها عن تواجد اللفظ مع المعنى قولهم: "لكلّ مقام مقال"، أي لكلّ كلمة ما يصاحبها من مقام، أمّا "**الجرجاني**" فقد عبّر عن مدى الارتباط الذي يجمع بين الكلمات بعضها ببعض، ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه[1]، حيث يؤكّد على أنّ لا تفاضل بين الكلمات المفردة دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه، يقول: "أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"[2].

ف "**الجرجاني**" هنا يؤكّد بأنّ الكلمات لا تؤدّي معان إلاّ من خلال النظر في السياق الذي جاءت فيه، وهذا ما جعله يربط نظرية النظم بالنظرية السياقية، لأنها نشأت في رحاب الإعجاز القرآني، وتعتبر أحد وجوه الإعجاز اللغوي.

وقال "**الجرجاني**" في نظريته، التي قلبت موازين البلاغة في اللفظ والمعنى، أنّ بلاغة الكلام إنّما في نظمه وفقا للظروف والمقتضيات التي تحيط به، وهذا ما يتّضح من خلال إشارته إلى "أنّ الكلمات العربية جثث هامدة لا حياة فيها إلاّ في التركيب الكلامي، وإنّ التفاضل بينها مبني لا على أساس أنّها ألفاظ مجرّدة أو كلمات مفردة، بل على أساس دلالتها في التركيب ومواءمتها لمعنى غيرها في سياق الكلام"[3]، ومعنى هذا أنّ الكلمات خارج

---

[1] . ينظر سليمة بوفودي، ليثماس عمريو، أثر نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في الدراسات اللغوية العربية من خلال كتابه دلائل الإعجاز، ص.74

[2] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص.38

[3] . نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب دراسة من منظور لساني، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009 /2010، ص. 30

التركيب لا معنى ولا دور، وأنّ دلالتها تظهر من خلال دخولها في التركيب، وهذا ما يجعل للجمل وللنصوص معنى ودلالة.

ركّز "**الجرجاني**" بشكل عميق على ما للنظم من مزيّة في أيّ تركيب من التراكيب، وخصّ دلائله بعلم المعاني القائم على مراعاة الموقف وملاحظة الصلة التي تحدث بين معنى التركيب والمقام الذي يأتي له، وأنّ أيّ تغيير في التشكيل اللغوي للكلام يؤدّي إلى تغيير في معناه، وكانت فكرة السياق عنده، وهو يتحدث عن النظم، أساسية في الأنماط التي بحثها وعرضها بالتطبيق، وذلك ما يكشف ربط الفصاحة بالبلاغة وربط ذلك بالنظم، وكلاهما يرميان إلى الإبانة عن المعنى، لأنّ علم المعاني يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال وبه يتحقّق مبدأ (لكل مقام مقال)[1]، أي أن الكلمة ترتبط في معناها بما يجاورها من الوحدات اللغوية، و"**الجرجاني**" بنى منهجه في دراسته للسياق اللغوي بربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله أي مناسبة حاله.

ولم يتوقف على النظر إلى المعاني الجزئية والألفاظ المفردة، بل نظر في التراكيب وعلاقتها بالسياقات الكلامية المختلفة والأحوال التي ترتبط بها[2]، وما تؤدّيه هذه التراكيب من وظائف نحوية وبلاغية، وذلك وفقا للاختلافات التي نجدها في المقامات والأحوال.

ومن هنا كانت مبادرة "**الجرجاني**" في دراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق، والتي تناولها في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية، وذلك من أجل إيضاح المعنى في السياق أو التركيب، وهذا ما يجعلها تقف أمام النظريات اللغوية الغربية وقفة كبرياء، بحيث تقوم معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي.

---

[1]. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القادر الجرجاني، ص.84

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتناول من جانب آخر العديد من اللغويين الغربيين فكرة السياق، وأولوا لها اهتماما كبيرا، ومن بين هؤلاء أب البنيوية "**فرديناند دي سوسير**"، والذي أخذت معه الدراسة اللسانية بعدا آخر وشكلا مختلفا عن نخبة من العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في نهوض الدرس اللغوي، إذ شكّلت محاضراته نقطة تحوّل، وهذا من خلال ما لاقته من شهرة وتأثير في كلّ من أوربا وأمريكا، وهذا ما أدّى إلى تغيير كثير من المفاهيم والرؤى التي أدّت بدورها إلى ظهور مدارس مختلفة[1].

لقد أشار "**دي سوسير**" إلى ضرورة مراعاة السياق في اللغة، في مقارنة عقدها بين النظام اللغوي ولعبة الشطرنج، حيث إذا غيّرنا قطعا خشبية بأخرى عاجية تبقى اللغة هي هي لا تتأثر قواعدها، وإذا نقصنا منها حتما تتغير قواعد اللغة جذريا، بحكم أنّ لكلّ قطعة وظيفة وموقعا في الرقعة، والشيء نفسه مع اللغة، إذ تتوقّف قيمة كل كلمة على مقابلتها بغيرها من الكلمات، وفق امتداد خطي أفقي فعلي في الكتابة والنطق والسمع، حيث تنشئ الكلمات في الخطاب ضمن تعاقدها فيما بينها، علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية، التي تستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، ويمكن تسمية الأنساق التي يكون المدى سندا لها: تراكيب، وعبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا.

إنّ اللغة عند "**دي سوسير**" "منظومة لا قيمة لمكوناتها أي لعلاقاتها القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات"[2]، وهذا هو مفهوم السياق، الذي يتمثل عند "**سوسير**" في كون اللغة مجموعة نسقية من العلاقات القائمة بين

---

[1]. ينظر غنية تومي، "السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع.6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010م، ص.205.

[2]. نورية شيخي، مقاربة لسانية بين الجرجاني ودي سوسير، ص.39.

العناصر اللغوية على الصعيدين: التركيبي، أو من خلال العلاقات التركيبية في السلسلة الكلامية، والاستبدالي، وفيه تترابط الكلمات في الذاكرة.

إضافة إلى هذا تميّز "**دي سوسير**" بكونه أوّل من تحدّث عن الدراسة الآنية التي تدرس اللغة في فترة زمنية محددة، والدراسة التاريخية التي تهتم بدراسة التطور التاريخي للغة، ويرى أنّه يجب إسناد جميع أنماط السياقات التي تصلح على منوال صيغ مطّردة إلى اللغة لا إلى الكلام، والكلمة عنده إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمة إلاّ بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق أو لكليهما معا[1]، فالكلمة حسبه لا تؤدي معنى إذا عزلت عن السياق الذي وردت فيه، إنّما يكون لها معنى إذا استعملت في اللغة من خلال ربطها بالكلمة التي سبقتها والتي تأتي بعدها، وهذا يعني أنّ "**دي سوسير**" يربط السياق تارة باللغة وتارة أخرى بالكلام.

نستنتج في الأخير أنّ السياق هو نفسه عند كلّ من "**الجرجاني**" و"دي **سوسير**"، فهو وسيلة إجرائية فاعلة لتصيّد المعنى وتحقيق الاتّساق والانسجام بين الألفاظ والمفردات، ولا معنى لأيّ نصّ خارج السياق.

5.وظيفة اللغة (التواصل) ودور المتكلم والسامع فيها:

ممّا لا شكّ فيه أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير والتبليغ عن الأفكار والأحاسيس والتواصل والتفاهم بين المخاطِب والمخاطَب، فهي وسيلة للتفاهم والتواصل بين البشر، وأداة أساسية للتعامل فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة، ولعلّ فكرة اجتماعية اللغة هي من أهم الأفكار التي طرحها "**دي سوسير**"، والذي ألحّ في

[1]. خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، أثر السياق في البحث النحوي في الدر المصون للسمين الحلبي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان 2006، ص. 21

تعريفه للغة على الجانب الاجتماعي، إذ يبدو هذا الطابع الاجتماعي واضحا في تعابير كثيرة يلجأ إليها في كلامه عن اللغة، ومن ذلك أنها واقع مكتسب واصطلاحي، ومؤسسة اجتماعية[1].

وهنا يؤكّد "**دي سوسير**" على اجتماعية اللغة، فوظيفتها الأساسية هي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، ومهمة اللغة ليست فقط السعي وراء تحقيق التفاهم والتواصل، وإنّما تحقيق الاختلاط بينهم، وهذا ما يجعل الفرد يتميّز بالصبغة الاجتماعية، يقول: "اللغة بالنسبة إلينا هي الكلام إذا طرحت منه اللفظ، وهي مجموع العادات اللغوية التي تمكّن المتكلم من الفهم والإفهام"، ويقول أيضا: "اللغة نظام يمكن بل يجب أن تعبّر جميع أجزائه في تضامنها الآني"[2]، وفي هذا الكلام يوضّح "**دي سوسير**" القيمة اللغوية للكلمات من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، ويصرّ على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، والهدف منها هو إبلاغ المرسل إليه برسالة كان لا يعرف مستواها[3].

أمّا "**الجرجاني**"، فقد عدّ اللغة وسيلة اتّصال وتخاطب وليست غاية في حدّ ذاتها، والناس في نظره إنّما يكلّم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده[4]، فهم يكلّمون بعضها البعض من أجل تحقيق التفاهم بينهم، وبالتالي كان الغرض الأساسي للغة هو التواصل، واستعمالها مرتبط بالمقاصد والأغراض.

يقول "**الجرجاني**": "اعلم أنّ معاني الكلام كلّها معان لا تتصوّر إلاّ فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر وإذا أحكمت هذا العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع. ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس: أنّه

---

[1]. ينظر ابتسام أحمد حمدان، "أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع.3، جامعة تشرين، سوريا، 2010م، ص.27.

[2]. نقلا عن صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القادر الجرجاني، ص.214.

[3]. ينظر فاطمة زهراء نايلي، "المصطلح اللساني عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني"، دراسة في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"، مجلة دراسات لسانية، مج.2، ع.9، جامعة البليدة، 10جوان2018م، ص.98.

[4]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه، لأنّه ينقسم إلى إثبات ونفي (...) وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء"[1]، ف "**الجرجاني**" هنا يحدّد الهدف الذي تؤدّيه اللغة، فهدفها ليس إبلاغ السامع بمعاني المفردات والكلام، وإنّما وضعت حسبه من أجل تحقيق عملية التواصل، إذ هي ظاهرة اجتماعية يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد، وليست فردية.

ونستنتج في الأخير من خلال هذه المقارنة وجود تقارب في نظرة كلّ من "**الجرجاني**" و"**دي سوسير**" إلى اللغة، وذلك في كونها ظاهرة إنسانية ووسيلة اتّصال ونقل الأفكار والمعلومات بين المتكلم والسامع.

[1]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيد محمد رشيد رضا، ص. 405

خاتمة.

تعتبر نظرية النظم قضية لغوية لها أصالتها، حيث اتّسمت آراء صاحبها بالجدية والدّقة، وتمكنت من فرض قدرتها على مختلف النصوص المستمدة من الإرث الذي سبق "**عبد القاهر الجرجاني**"، كما أنّها مركز التقاء العديد من العلوم اللغوية الحديثة، حيث تتقاطع مع علوم أخرى، من ذلك اللسانيات البنيوية، فهناك تشابه كبير في بعض مفاهيمهما، وهذا ما حاولنا تبيانه من خلال هده الدراسة، التي توصلنا في ختامها إلى النتائج الآتية:

- يقوم النظم عند "**الجرجاني**" على توخّي المعاني النحوية، فهو تمثيل لقواعد النحو مع وضع الكلمات وفق ما يقتضيه الحال.
- تعدّ نظرية النظم من أهم إنجازات النقد العربي القديم، الذي شغل بها مجموعة من النقاد والبلاغيين منذ زمن بعيد، فمرّت بمراحل عدّة حتى وصلت إلى النضج والارتقاء.
- تعود الجذور الأولى لنظريه النظم إلى "**سيبويه**" مرورا بـ "**الجاحظ**" وصولا إلى "**عبد القادر الجرجاني**"، والتي نضجت وأصبحت معه نظرية قائمة بذاتها.
- مفهوم علم النحو عند "**الجرجاني**" مفهوم شامل، وليس محصورا في البحث في أواخر الكلمات.
- إقامة "**الجرجاني**" نظريته اللغوية على أسس مختلفة.
- استفادة "**الجرجاني**" من علماء سابقين حول فكرة النظم وتطويره لها وتميّزه بها.
- اهتمام "**الجرجاني**" بالتركيب اللغوي لأنّ هذا يوحي بقوّة وصلابة عناصره، والنظم هو أساس هذا التركيب، وهذا ما يجعل اللغة العربية ذات صلابة وقوة.
- تأكيد "**الجرجاني**" على فكرة النظم ومعناها البناء، الذي سبق إليه اللسانيات والمدرسة البنيوية التي تنظر إلى العمل الأدبي على أنه بناء ونظام له قواعده وأصوله.

- وجود بعض الأفكار البنيوية في كتاب الدلائل كثنائية اللغة والكلام، إذ ربط "**الجرجاني**" اللغة بالمجموعة اللغوية في حين ربط الكلام بالأفراد.
- مبدأ الاعتباطية موجود في الدرس اللغوي القديم، فالأسماء مرتبطة بوجود مسميات والتغيير اللغوي معناه غير ثابت.
- النظام اللغوي قائم على العلاقة الجدلية بين الفكر واللغة برأي كل من "**الجرجاني**" و"**دي سوسير**".
- أثر السياق في تكوّن معنى النص، وظهور دلالته من خلال ما تعطيه معاني النحو والعلاقات القائمة بين عناصر التركيب بعضها ببعض.
- وظيفة اللغة الرئيسية إحداث التواصل بين أطراف الخطاب بصورة واضحة ما دام هناك معنى يحاول المتكلم نقله إلى السامع.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نرجو الأجر والثواب والرضا من المولى تعالى على عملنا هذا، وأن نكون قد قدمنا شيئاً مفيدا يخدم البحث العلمي عامة والبحث اللغوي خاصة.

قائمة المراجع.

. قائمة المراجع:

1 . الكتب:

. ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، كتاب النكت في إعجاز القرآن، تح. محمد خلق الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط.4، (د. ت).

. أبو الفرج قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1982م.

. أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

. أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط.3، 1366هـ.

. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج.8، تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط.1 ، 1988م.

. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج.3، تح. عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط.2، 1965.

. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، ج.16، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.3، .1404هـ . 1984م.

. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط.2، 2013.

. أحمد حسن صبرة، التفكير الاستعاري، مكتبة الوادي، دمنهور، ط.2، 2002م.

. أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القادر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د. ط)، 1995م.

. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط.3، 2008م.

. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط.2، 2002م.

. البدراوى زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، المفتن في العربية ونحوها، دار المعارف، القاهرة، ط.4 ،1987.

. بلخير أرفيس، نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري، البدر الساطع، (د. ط)، (د.ت)، الجزائر.

. بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط.1، 2011م.

. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج.2، عالم الكتب، القاهرة، ط. 1، 2006م.

. حاتم صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، وزارة الثقافة والأعلام، 1979.

. خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط.1، 2009م.

. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط.1، 2008م.

. سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل، الأردن، ط.1، 2003م.

. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر،1994م.

. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (د. ط)، 2001.

. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م

. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ت).

. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2006م.

. عبد الله ابن المقفع، الأدب الصغير، تح. أحمد زكي، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1911م.

. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، 1985م.

. فتحي أحمد عامر، قضايا التراث العربي، دراسة نصية نقدية تحليلية مقارنة النقد والناقد، منشأة معارف، الاسكندرية، (د. ط)، (د.ت).

. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، قاموس المحيط، المطبعة الأميدية، القاهرة، ط.3، 1301 هـ .

. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط.2،1984م.

. محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، (د .ط) ، 1981م

. محمد بن عبد الغني المصري، نظرية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن ط.1، 1987.

. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2003م.

. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط.1، 2004م.

. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 1990م

. مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان،الأردن،ط.1، 2018م.

. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، شركة أنباء شريف الأنصاري، بيروت، ط.1، 1998.

. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط.1، 2013م.

. نبيلة إبراهيم، فن القصة في النظرية والتطبيق، دار قباء، (د. ط)، (د.ت).

. وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1983.

2 . المجلات:

. ابتسام أحمد حمدان، "أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع.3،جامعة تشرين،سوريا،2010م.

. إكرام ملياني، "دراسة وصفية لكتاب دلائل الإعجاز"، مجلة أبحاث،ع.6، مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران، ديسمبر2018م.

. شتوح خضرة، "البنية والنظم عند الجرجاني، تأصيل جذور الدرس اللساني العربي"، حوليات الآداب واللغات، مج.1، ع.9، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، نوفمبر2017م.

. عائشة برارات، "دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية"، مجلة الواحات، للبحوث والدراسات،ع.11، غرداية، الجزائر، 2011م.

. عبد العزيز حمودة، "المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية"، عالم المعرفة، ع.272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م.

. عقيلة مصيطفى، "آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة الأثر،ع.24، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس2016م.

. غنية تومي، "السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع.6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010م.

. فاطمة زهراء نايلي، "المصطلح اللساني عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز في علم المعاني"، دراسة في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"، مجلة دراسات لسانية، مج.2، ع.9، جامعة البليدة، 10جوان2018م.

.فاطمة الزهراء نهمار، "الأسس الجرجانية لنظرية النظم"، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج.6، ع.1، جامعة البليدة2، 2018/05/20م.

. محمد بن صالح، "علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني"، مجلة الباحث،ع.9، جامعة المسيلة، الجزائر، أفريل 2012،.

. مريم عبد العزيز موسى مرعى، ثابت الحاج، منيرة عبد الرزاق، "خصائص أسلوب الجرجاني في إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من خلال نظرية النظم"، مجلة البصيرة، مج.10،ع.2، ديسمبر2020م.

. مليكة النوي، "جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.17، جامعة قالمة، ديسمبر 2007م.

. نريمان عبد القادر يوسف، "قراءة في منهجية "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز""، مجلة رؤى فكرية،ع.8، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، أوت 2018م.

. نصر حامد أبو زيد، "الأسلوبية"، مجلة النقد الأدبي، مج.5،ع.1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1984م.

. نور الهدى حسني، "نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ودورها في إثراء اللغة وكشف المعنى"، مجلة كلية الآداب واللغات، ع.19، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2016م.

. نورية شيخي، مقاربة لسانية بين الجرجاني ودي سوسير، مجلة الآداب، ع.13، جامعة تلمسان، ديسمبر 2007م.

. وائل عبد الأمير خليل الحربي، "نقد اللسانيات عند الدكتور رشيد العبيدي"، مجلة كلية التربية الأساسية، ع.11، جامعة بابل، أذار 2013م.

. يزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، "البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير"، مجلة كلية الآداب، ع.14، جامعة مصراتة، ديسمبر 2019م.

3 . المذكرات والرسائل:

. ثقبايت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.

. خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، أثر السياق في البحث النحوي في الدر المصون للسمين الحلبي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان 2006.

. خوخة مراح، سهيلة مدغور، السياق اللغوي ودوره في تحديد الدلالة كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . أنموذجا . ، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2013 /2014.

. سليمة بوفودي، ليثماس عمريو، أثر نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في الدراسات اللغوية العربية من خلال كتابه دلائل الإعجاز، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية،2017 /2018م.

. عبد الرسول أحمد عايد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللغة، جامعة أم درمان الإسلامية،1427هـ . 2006م.

. غدير أحمد بني حمدان، أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2006.

. نعيمة بن ترابو، ملامح النظرية السياقية عند اللغويين العرب دراسة من منظور لساني، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009 /2010.

4 . المواقع الإلكترونية:

. إسراء أبو رنة، المدرسة الشكلانية الروسية، 11 أغسطس 2019 15:45، موقع سطور https://Sotore.com

. مريم عبد العزيز موسى مرعى، ثابت الحاج، منيرة عبد الرزاق، "خصائص أسلوب الجرجاني في إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من خلال نظرية النظم"، مجلة البصيرة، مج.10، ع.2، ديسمبر2020م.

http://ejournal.um.edu.my/index.php/ALBASIRAH

. مصطفى أحمد قنبر، دي سوسير مؤسس البنيوية، 2019/07/09م، موقع بالعربية https://.bilarabiya.net

. زهير ظاظا، دلائل الإعجاز، موقع الوراق http :www.alwaraq.net

الفهرس.

فهرس المحتويات **الصفحات**

– شكر وعرفان.

– إهداء.

– مقدمة.....8 . 11

. مدخل: اللسانيات البنيوية: الإرهاصات الأولى والتطورات.....12 . 28

1– اللسانيات البنيوية المفهوم والنشأة ..... 13 . 19

1 – 1– مفهوم البنية ..... 13 . 15

1 – 2– مفهوم اللسانيات البنيوية .....15 . 17

1 – 3– نشأة اللسانيات البنيوية .....17 . 19

2– أهم المدارس اللسانية .....20 . 28

. الفصل الأول: في مفهوم النظم وخصائصه ووظائفه.....29 . 59

1– مفهوم النظم .....30 . 33

2 – مفهوم النظم ودلالته عند "عبد القاهر الجرجاني".....33 . 36

3 – منطلق النظم عند الجرجاني .....36 . 45

4 – أسس نظرية النظم .....45 . 59

. الفصل الثاني : ملامح البنيوية في كتاب "دلائل الإعجاز" ..... 60 . 82

. المبحث الأول: التعريف بالمدونة (كتاب دلائل الإعجاز) .....61 . 67

1 – وصف الكتاب .....61 . 62

2 – منهج الكتاب .....62 . 64

3 – سبب تأليف الكتاب 64. 65

4 – أهمية الكتاب وأهم ما قيل فيه .....65 . 67

المبحث الثاني: مفاهيم بنيوية في دلائل الإعجاز.....67 . 82

1 – مفهوم البنية اللغوية .....67 . 70

2 – مفهومي اللغة والكلام .....70 . 73

3 – الاعتباطية .....73 . 76

4 – مفهوم السياق .....76 . 80

5 – وظيفة اللغة (التواصل) ودور المتكلم و السامع فيها .....80 . 82

. خاتمة .....83 . 85

. قائمة المراجع.

. الفهرس.

الملخص:

لقد أشار العديد من الدارسين إلى أنّ نظرية النظم ارتبطت في الدرس البلاغي بالحداثة، وخاصة عند الإمام "عبد القادر الجرجاني"، حيث أنّ نظريته ترتبط بشكل مباشر بنظريات لسانية حديثة خاصة البنيوية منها، وهذا يعتبر الأساس الأول الذي دفعنا لدراسة هذه النظرية، وكان هدف الدراسة تبيان أو إبراز أهم الجوانب البنيوية التي وردت في نظرية النظم، وتتبّع المفاهيم المختلفة ذات الصلة بها، ومن ذلك: النظم، البنية، اللغة، السياق.

واعتمدنا من أجل ذلك على خطة متماشية مع الموضوع، حيث قسم العمل إلى جانب نظري تناول نظرية النظم وأسسها عند "الجرجاني"، وآخر تطبيقي تمّ فيه استخلاص ملامح البنيوية في هذه النظرية من خلال اختيارنا لكتاب "دلائل الإعجاز" كمدونة للتحليل، واقتضى ذلك منا اتّباع المنهج الوصفي، الذي سمح بتحديد تلك الملامح ووصفها.

. الكلمات المفتاحية: النظم، الجرجاني، دلائل الإعجاز، البنية، اللسانيات البنيوية.

Résumé :

De nombreux chercheurs ont souligné que la théorie des systèmes est liée dans la leçon de rhétorique à la modernité, en particulier avec l'imam "Abd al-Qadir al-Jurjani", car sa théorie est directement liée aux théories linguistiques modernes, en particulier structurelles, et cela, nous nous sommes appuyés sur un plan en ligne avec le sujet, où le travail était divisé en un côté théorique qui traitait de la théorie des systèmes et de ses fondements selon Al-Jarjani, et un autre appliqué dans lequel les caractéristiques du structuralisme dans cette théorie étaient extrait à travers notre sélection du livre "Dalail ali3jaz" comme blog d'analyse, et cela nous a obligé à suivre l'approche descriptive, qui a permis d'identifier et de décrire ces caractéristiques.

Mots-clés : systèmes, al-Jurjani, Dalail ali3jaz, structure, linguistique structurale.